الفصل الثامن والثلاثون

عمرو بن هند

والذي خلف المنذر على ملك الحيرة بعد وفاته، هو ابنه عمرو بن هند المعروف بـ (مضرط الحجارة) ، وهو لقب يشير بالطبع الى قوة ابن هند وشدة بأسه، وقد عرف عمرو بأمه (هند بنت عمرو بن حجر الكندي آكل المرار) ، فهو كندي من جهة أمه ، وعرف أيضاً بـ (محرق الثاني) على رواية حمزة[1] ، وبـ (المحرق) في رواية لغيره[2] . وقد كان له من الأشقاء من أمه : قابوس والمنذر .

ويرى بعض الباحثين احتمال كون (هند) من (آل غسان) ، واليها ينسب دير هند . ويرى أن حكم ابنها عمرو كان فيما بين السنة (٥٥٤) والسنة (٥٦٩م)[3].

وزعم ابن الأثير أن الذي تولى الملك بعد المنذر بن ماء السماء هو ابنه المنذر ابن المنذر بن ماء السماء المعروف بـ (الأسود) ، وأنه لما استقر الأسود وثبت قدمه جمع عساكره وسار الى الحارث الأعرج طالباً بثأر أبيه ، ونزل برج حليمة. ووصل الحارث الى هذا الموضع كذلك ، واقتتل الطرفان أياماً ولم ينتهيا الى

---

١ حمزة (ص ٧٢) ، معجم الشعراء (ص ٢٠٥ وما بعدها) ، مفاتيح العلوم (٦٩) .

٢ شرح ديوان لبيد (ص ٢٦٣) .

نتيجة . فلما رأى الحارث طول الوقت،نادى في فتيان غسان : « يا فتيان غسان، من قتل ملك الحيرة زوجته ابنتي هنداً » . فلما سمع ذلك لبيد بن عمرو الغساني، شدّ على الأسود فقتله ، وانهزم أصحابه ، فنزل لبيد واحتز رأس الأسود،واقبل به الى الحارث ، فألقى الرأس بين يديه ، فوافق الحارث على اعطاء لبيد ابنته ، ثم إن لبيداً انصرف ليواسي أصحابه ، فرأى أخاً للأسود يقاتل الناس ، فتقدم لبيد فقاتل فقتل ، ولم يقتل في هذه الحرب بعد تلك الهزيمة غيره . وانهزمت لخم ثانية ، وكثر فيها القتل . وذكر الأخباريون أن هذا اليوم هو من أيام العرب الكبرى إذ سار الأسود بجمع من عنده من عرب العراق ، وأقبل الحارث بجميع من كان عنده من عرب الشأم . فجعلت هذه الرواية بعد المنذر ابنه المنذر الأسود وجعلته صاحب مرج حليمة[1] .

وتذكر رواية ان جيش الحارث الأعرج بن جبلة أسر كثيراً ممن كان مع المنذر من العرب ، وفيهم مئة من تميم ، فيهم شأس بن عبدة . ولما سمع أخوه علقمة ، وفد الى الحارث مستشفعاً وأنشده قصيدة مدح طويلة ، فمنّ عليه،وأطلق له الأسرى من تميم ، وكساه وحباه[2] .

وهناك رواية أخرى عن مقتل المنذر بن المنذر ، خلاصتها : ان الحارث بن أبي شمر جبلة بن الحارث الأعرج خطب الى المنذر ابنته هنداً ، وقصد انقطاع الحرب بين لخم وغسان فوافق المنذر على ذلك . غير ان هنداً أبت عليه ذلك ، فحقد الحارث على آل لخم . فلما خرج المنذر غازياً ، بعث الحارث جيشاً الى الحيرة ، فانتهبها وأحرقها ، فانصرف المنذر عن غزاته وسار يريد غسان . وبلغ الخبر الحارث ، فجمع أصحابه وقومه ، فسار بهم ، فتوافقوا في عين أباغ . فاصطفوا للقتال ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، وحملت ميمنة المنذر على ميسرة الحارث وفيها ابنه ، فقتلوه وانهزمت الميسرة . وحملت ميمنة الحارث على ميسرة المنذر ، فانهزم من بها وقتل مقدمها (فروة بن مسعود بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل ابن شيبان) ، وحملت غسان من القلب على المنذر فقتلوه ، وانهزم أصحابه في كل وجه ، وقتل منهم خلق كثير ، منهم ناس من بني تميم ، ومن بني حنظلة.

---

١ ابن الأثير (١/٢٢٣ وما بعدها ، ٢٢٥) ، البلدان (٣/٣٣٠) .
٢ أيام العرب (٥٥ وما بعدها) .

ووقع عددٌ في الأسر ، ومن هؤلاء الأسرى : (شأس بن عبدة) شقيق علقمة ابن عبدة من شعراء الجاهلية المعروفين . فالقتيل في هذه المعركة وعلى هذه الرواية اذن هو المنذر بن المنذر بن ماء السماء ، لا المنذر بن ماء السماء .

وقد تشكى ابن الأثير كما تشكى قبله حمزة من اختلاف الأخباريين في الروايات، ومن تضارب الروايات بعضها ببعض ، ومن تقديم الأيام وتأخيرها، وفي الشخص المقتول ، فذكر ان من الأخباريين من يقول ان يوم حليمة هو اليوم الذي قتل فيه المنذر بن ماء السماء ، ويوم أباغ هو اليوم الذي قتل فيه المنذر بن المنذر ، ومنهم من يقول بضد ذلك ، ومنهم من يجعل اليومين واحداً ، فيقول لم يقتل الا المنذر بن ماء السماء ، وأما ابنه المنذر فمات بالحيرة . وقيل ان المقتول من ملوك الحيرة غيرهما . وقد رجح ابن الأثير رواية القائلين ان المقتول هو المنذر بن ماء السماء ، ورجح أيضاً رواية من يقول ان المنذر بن المنذر لم يقتل ، وانما مات حتف أنفه[1] .

ويذكر أن (علقمة بن عبدة) الشاعر الجاهلي ، ذهب الى الحارث ، فمدحه بقصيدة شهيرة ، رجاء استعطاف الملك ، ليمنّ عليه بالعفو عن أخيه ، فيفكه من أسره ، فاستحسن الملك شعره وفرح به ، ومنّ عليه بفك أسره ، وبفك أسر جميع من وقع من قومه في الأسر . فلما عادوا الى ديارهم ، أعطوا شأساً أموالاً وأكسية وإبلاً ، فحصل من ذلك له مال كثير[2] .

وفي يوم (حليمة) ورد المثل . (ما يوم حليمة بسرّ)[3] .

أعود بعد الكلام على (المنذر بن المنذر) الى الحديث عن عمرو بن هند شقيقه ، فأقول : يظهر من هذه الروايات المذكورة عنه ، ومن هذا الشعر الوارد اسمه فيه ، أنه كان رجلاً سريع الانفعال ، يتألم بسرعة مما يقال له ، ولذلك حدثت له مشكلات عديدة لم تكن لتحدث لولا هذا الحس المرهف عنده ، الذي جعله عرضةً لهجو الشعراء ، والشعراء ألسنة الناس وأبواق الدعاية في ذلك العهد، وقصته مع طرفة بن العبد والمتلمس معروفة مشهورة[4] .

---

١ ابن الأثير (١/٢٢٥) .
٢ ابن الأثير (١/٣٢٦ وما بعدها) .
٣ مجمع الأمثال ، للميداني (٢/٤٠٨) .
٤ (صحيفة المتلمس) ، الأغاني (٢١/١٩٤) ، خزانة الأدب (١/٤١٢) ، اليعقوبي (١/١٧٢) ، الفاخر (ص ٦٠) ، شعراء النصرانية (ص ٣٣٧) .

ويصفه أهل الأخبار بالشدة والصرامة ، بل جعلوه شريراً ، وزعموا أنه كان له يوم بؤس ويوم نعيم ، فيوم يركب في صيده يقتل أول من لقي ، ويوم يقف الناس ببابه فإن اشتهى حديث رجل أذن له ، فكان هذا دهره[1] . وقالوا : إنه كان لا يبتسم ولا يضحك . وكانت العرب تسميه (مضرط الحجارة) لشدة ملكه ، وكانوا يهابونه هيبة شديدة ، وكان عاتياً جباراً ويسمى محرقاً أيضاً، لأنه حرق بني تميم ، وقيل : بل حرق نخل اليمامة[2] .

وقد وصف الشاعر (الرهاب العجلي) الملك (عمرو بن هند) بأنه ملك (يعتدي ويجور) وذلك في معرض وصفه للسدير[3] .

وقد أصبحت الحيرة موئل الشعراء في أيام عمرو بن هند ، فلأكثر مشاهير الشعراء الجاهليين خبر مع هذا الملك ، كانوا يحضرون اليه من أماكن نائية لانشاده شعرهم ولنيل جوائزه ، ولم تكن مجالسه لتخلو من منافسة الشعراء بعضهم لبعض، ومن نقد بعضهم شعر بعض ، كالذي حدث بين طرفة والمسيب بن علس على ما يذكره الأخباريون[4] . وقد كانت لمثل هذه المنافسات أهمية كبيرة في مجتمع ذلك اليوم ، لما كان لها من أثر في نفوس القبائل ، وطالما أدت الى غضب القبائل وغضب الملك نفسه ، وغضب الشعراء على منافسيهم وعلى الملك ، لاعتقادهم بتحزبه لأحد الخصمين .

وذكر بعض الرواة أن سبب هجاء (طرفة) عمرو بن هند ان عمرو بن هند كان يتباطأ في مجلسه في استقبال الناس . فإذا جلس لشرابه ، أخذ الناس بالوقوف على بابه حتى ينتهي من مجلس أنسه ، فيسمح عندئذ لذوي الحاجات بالدخول عليه ، كما كان يصرف وقته بالتلهي بالصيد والقنص ، مما جعل وقته

---

١ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، للأنباري (ص ١٢٢) ، العقد الثمين في دواوين الشعراء الستة الجاهليين ، (ص ٣١٧) .

٢ خزانة الأدب (١/٤١٧) ،شعراء النصرانية (١/٣٠٥) .

٣ أبي القلب أن يهوى السدير وأهله وان قيل : عيش بالسدير غرير
فلا أنذر الحي الذي نزلوا به واني لمن لم يأته لنذير
به البق والحمى وأسد خفية وعمرو بن هند يعتدي ويجور
الأغاني (٢١/٢٩٥) (القسم الثاني) ، بيروت (١٩٥٧) .

٤ شعراء النصرانية (ص ٣٠٤ ، ٣٥٠ وما بعدها) .

يضيق عن استقبال الناس ، فصاروا يتكالبون على بابه ليجدوا وقتاً يدخلون فيه عليه ، فاستاء طرفة من هذه المعاملة . وقال شعراً يهجوه فيه ، كان في جملة ما جاء فيه .

فليت لنا مكان الملك عمرو رغوثاً حول قبتنا تخور
لعمرك إنّ قابوس بن هند ليخلط ملكه نوك كثير
قسمت الدهر في زمن رخيّ كذاك الحكم يقصد أو يجور

فبلغ الشعر (عمرو بن هند) ، أبلغه إياه (عبد عمرو) ، وكان من سادات الناس في زمانه ، وكان زوج أخت (طرفة) ، وقد هجاه (طرفة) أيضاً . فلما أنشد (عمرو بن هند) هجاء طرفة له على سبيل المزاح والاستخفاف بشأنه ، قال له (عبد عمرو) : أبيت اللعن ! ومما قال فيك أشد مما قال فيّ فأنشده الأبيات . فقال عمرو بن هند : أو قد بلغ من امره ان يقول فيّ مثل هذا الشعر . فكتب الى رجل من عبد القيس بالبحرين ، وهو المعلى ليقتله . فقال له بعض جلسائه : إنك إن قتلت طرفة ، هجاك المتلمس وهو رجل مسن مجرب،وكان حليف طرفة،وكان من بني ضبيعة.فأرسل عمرو الى طرفة والمتلمس فكتب لهما الى عامله بالبحرين ليقتلهما ، وأعطاهما هدية من عنده وحملها، وقال[1]: قد كتبت لكما بجباء ، فأقبلا حتى نزلا الحيرة ، وارتاب المتلمس بأمر الصحيفة واستقبال عمرو لهما ، ففك ختمها وعرضها على غلام من أهل الحيرة ، فقرأها ، فاذا فيها أمر بقتله ، فأخذ الصحيفة فقذفها في البحيرة وقال :

وألقيتها بالثني من جنب (كافر) كذلك ألقي كل رأي مضلل

وأشار على طرفة بفك خاتم صحيفته أيضاً ليقرأها له ، ولكنه أبى ، وذهب الى صاحب البحرين،فوجد هناك نهايته في قصص منمق محبّر يرويه أهل الأخبار[2].

---

١ الشعر والشعراء (ص ٨٩ وما بعدها) ، (ليدن) .

٢ شرح المعلقات السبع ، للزوزني (ص ٤٢ وما بعدها) ، الاغاني (٢١/١٢٥) ، ديوان طرفة بن العبد (ص ٩) ، شرح القصائد العشر ، للزوزني (١٠) ، الشعر والشعراء (ص ٨٥ وما بعدها) .

ويذكر بعض أهل الأخبار ان قبر طرفة بهجر ، وهو معروف هناك[1] .

وللشاعر (طرفة بن العبد) شعر يعاتب به (عمرو بن هند) ، ويحرضه فيه على الطلب بحق أخيه (معبد) ، الذي أغير على إبـــل له ، وكانت في جوار (عمرو بن هند) فانتهبت . ويقول فيه : نحن في طاعتك ، ومضر في طاعتك، فما بالنا أغير علينا ، وكلنا ندين لك[2] .

ولطرفة شعر في هجاء (قابوس) كذلك . ونرى بعض الأخباريين ينسبون اليه يومين : يوماً يصيد فيه ، ويوماً يشرب فيه ، فيقف الناس ببابه حتى يأذن لهم بالدخول اليه ، ولذلك سئم منه طرفة فهاجاه وهجا عمرو بن هند شقيقه معه[3]. وينسب بعض أهل الأخبار هذه القصة الى عمرو بن هند .

ويتبين من حديث الأخباريين عن صحيفة المتلمس ، ومن قصة نهاية طرفة في البحرين ، ان البحرين كانت تابعة في ذلك العهد لملك الحـيرة ، وان حاكمها كان عاملاً لعمرو بن هند[4] . وقد ورد في رواية ان اسم عامل عمرو بن هند هو (أبو كرب ربيعة بن الحرث) ، وهو من ذوي قرابة (طرفة) فلما علم بخبر (طرفة) لم يقتله ، وكتب الى (عمرو بن هند) انه لن يقتله ، وقد اعتزل عمله[5] . فعيّن عمرو عاملاً آخر مكانه اسمه في بعض الروايات (عبد هند) . وتقول رواية أخرى ان قاتل طرفة هو (المكعبر) عامل البحرين ، قتله بكتاب عمرو بن هند[6] . وكان (المكعبر) عامل عمرو بن هند على عمان والبحرين على رواية هؤلاء الرواة[7] . وتزعم رواية أخرى ان الذي قتله رجل من (الحواثر)

---

١ خزانة الأدب ، (١/٤١٦) ، مجمع الأمثال ، (١/٤١٢) ، الأغاني (٢٣/٥٢٣ وما بعدها) (بيروت ١٩٥٥ م) ، أمالي المرتضى (١/١٨٣ وما بعدها) . الشعر والشعراء (١٣١ وما بعدها) .

٢ لعمرك ما كانت حمولة معبد على جدها حربا لدينك من مضر
المعاني الكبير (٢/١١١٨) ، شرح القصائد العشر (ص ١٨٢) .

٣ شعراء النصرانية (١/٣٠٥) .

٤ البطليوسي . الاقتضاب (١٠٤) ، شعراء النصرانية (ص ٣٢١ ، ٣٣٠ وما بعدها) ، شرح المعلقات السبع ، للزوزني (ص ٤٢ وما بعدها) ، (دار صادر) ، البلدان (٧/٢٠٨) .

٥ مجمع الأمثال (١/٤١٢ وما بعدها) .

٦ معجم الشعراء (ص ٢٠١) ، الاغاني (٣/٥٢٤) .

٧ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، للأنبـاري (ص ١١٦) ، الشعـــر والشعراء (ص ٩١) .

اسمه (التربيع بن حوثرة) (أبو ريشة) (أبو رائشة الحوثري) وكان، (عمرو ابن هند) قد اختاره وعيّنه على البحرين : حين همت (بكر بن وائل) بعامل (عمرو بن هند) . وتزعم رواية أخرى ، ان قاتله هو (المعلي بن حنش العبدي) وان الذي تولى قتله بيده هو (معاوية بن مرة الأيفلي) من (حي طسم وجديس)[1] .

وفرّ المتلمس الى بلاد الشأم حيث الغساسنة أعداء المناذرة ، وصار يمدحهم ويهجو عمرو بن هند ، واستقر بـ (بصرى) الى أن هلك . وقد خلف ولداً اسمه (عبد المنان) . وهناك قصص عن كيفية عودته الى زوجته ، وعن وصوله اليها ساعة عقد قرانها لرجل جديد في كنيسة ، لظن أهلها انه كان قد مات[2] .

وقد سخر (المتلمس) في أشعاره من (عمرو بن هند) ، وأقذع في هجائه حتى قال فيه :

ملك النهار فأنت الليل مومسة ماء الرجال على فخذيك كالقرس

ووصفه فقال : انه (أخنس الأنف) ، وان أضراسه كالعدس ، الى غير ذلك من هجاء مرّ شديد .

وأود أن أبيّن ان من الرواة من ينسب هذا الهجاء الى شاعر آخر ، قالوا ان اسمه (عبد عمرو بن عمارة) ، وذكروا انه قاله في هجاء (الأبيرد الغساني)[3] .

ويظهر من رسالة الغفران ، أن للناس أقاويل في مقتل (طرفة) ، ورد فيها:

---

١ ديوان طرفة بن العبد (ص ٥) (كرم البستاني) ، الشعر والشعراء لابن قتيبة (١٣٧ ، ١٤٤) .

٢ راجع عن طرفة . الأغاني (٢١/١٢٠ وما بعدها) ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، للانباري (ص ١١٥ وما بعدها) ، شرح القصائد العشر ، للتبريزي (ص ٩٨) ، رسالة الغفران ، لأبي العلاء المعري (ص ٣٢٦ وما بعدها) ، (تحقيق الدكتورة بنت الشاطىء) ، طبقات ابن سلام (١٦) ، الشعر والشعراء (ص ٨٨) ، شعراء النصرانية ، للويس شيخو ، (ص ٢٩٨ وما بعدها) ، شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ، ديوان طرفة . بيروت ، شرح المعلقات السبع للزوزني (دمشق ١٩٦٣ م) ، خزانة الأدب ، للبغدادي (١/٤١٤) الحيوان (٣/٦٦) ، معجم الشعراء ، للمرزباني (ص ٢٠١ وما بعدها) ، المؤتلف والمختلف ، للآمدي (ص ١٤٦) ،

٣ قولا لعمرو بن هند غير متئب يا أخنس الأنف والأضراس كالعدس
الأغاني (١ من القسم الثاني ص ٢٩٣) ، الاغاني (١٤/٣٠) .

« ولقـــد كثرت في أمرك أقاويل الناس : فمنهم من يزعم أنك في ملك النعمان اعتقلت ، وقال قوم : بل الذي فعل به ما فعل عمرو بن هند »[1] .

وتطرق (الشريف المرتضى) في أماليه الى موضوع قتل (عمرو بن هند) لطرفة ، فذكر أن عامل البحرين يومئذ هو (المعلى بن حنش العبدي) وذهب الى احتمال كون قاتل (طرفة) هو (النعمان بن المنذر) ، استدل عـــلى ذلك بقول طرفة :

أبا منذر كانت غروراً صحيفتي ولم أعطكم في الطوع مالي ولا عرضي
أبا منـــذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر أهون من بعضِ

قال : « وأبو المنذر هو النعمان بن المنذر ، وكان النعمان بعد عمرو بن هند، وقد مدح طرفة النعمان فلا يجوز أن يكون عمرو قتله ، فيشبه أن تكون القصـــة مع النعمان »[2] .

هذا وللمتلمس أشعار في هجاء (عمرو بن هند) ، وقد ظل يهجوه الى أن توفي وهو في الغربة في بلاد الشأم . وفي جملة ما قاله فيه .

أطردتني حذر الهجاء ولا والله والأنصاب لا تَئِلُ

فهو يعيره بأنه إنما ابعده عنه وطرده ، لأنه كان يهجوه ، ولأنه كان يحذر هجاءه ويقول في أبيات أخرى .

ألك السدير وبـــارق ومرابض ، ولك الخورنق
والقصر ذو الشرفات من سنـــداد والنخـل المسبّق

* * *

فلئن تعشـــق فلتبلغن أرماحنـــا منك المُخَنَّق[3]

وللشاعر (سويد بن خذاق) شعر في هجاء (عمرو بن هند) ، وهو أخو الشاعر (يزيد بن خذاق) ، وهما من (عبد القيس) . وذكر أن (يزيد بن

---

١ رسالة الغفران (٣٣٨) .
٢ أمالي المرتضى (١/١٨٣ ، ١٨٥) مجمع الأمثال (١/٣٥٠ وما بعدها) ، ديوان المتلمس (١٧٢ وما بعدها) .
٣ شعراء النصرانية (٣/٣٣٩) .

خذاق) ، كان أول من ذمّ الدنيا في شعر[1] . وفي جملة ما قاله (سويد) في هجاء (عمرو بن هند) ، قوله :

أبى القلب أن يأتي السدير وأهله وإن قيل عيش بالسدير غزير
به البق والحُمّى وأسد خفيّة وعمرو بن هند يعتدي ويجور

و (المنخل اليشكري) من معاصري (عمرو بن هند) كذلك . وكان يشبب بـ (هند) اخت (عمرو بن هند) ، واتهم بامرأة لعمرو بن هند ، فقتله على رواية[2] . وذكر انه اتهم بالمتجردة امرأة النعمان بن المنذر ، وانه كان ينادم النعمان ، وهو الذي اوقع فيما بينه وبين النابغة لحقده عليه ، حتى سبب في فرار النابغة الى (آل غسان) ليخلص نفسه من غضب النعمان عليه[3] . ومعنى هذا ان (عمرو ابن هند) لم يقتله بل عاش الى ايام النعمان .

وقد مدح (المثقب العبدي) (عمرو بن هند) وكان في زمانه ، بقوله :

غلبت ملوك الناس بالحزم والنهى وأنت الفتى في سورة المجد ترتقي
ونجب به من آل نصر سميدع أغرّ كلون الهندوانيّ رونق

ونعته بالحلم والرزانة (والحلم الرزين) ، وبالفعلات[4] .

وقد عدّ (ابن قتيبة) الشعراء الذين عاصروا (عمرو بن هند) من قدماء شعراء الجاهلية . فلما تحدّث عن الشاعرين (سويد) و (يزيد) ، قال : « وهما قديمان كانا في زمن عمرو بن هند »[5] . ولما تحدث عن (المثقب العبدي) قال عنه : « وهو قديم جاهلي . كان في زمن عمرو بن هند »[6] . وعدّ (المنخل اليشكري) من قدماء الشعراء الجاهليين ، فقال عنه : « وهو قديم جاهلي »[7] .

---

١ الشعر والشعراء (ص ٢٢٨) .
٢ (وقتله عمرو بن هند . وقال قبيل قتله ..) ، الشعر والشعراء (ص ٢٣٩) .
٣ الشعر والشعراء (ص ٢٣٨) .
٤ الشعر والشعراء (ص ٢٣٤) .
٥ الشعر والشعراء (ص ٢٢٨) .
٦ الشعر والشعراء (ص ٢٣٤) .
٧ المصدر نفسه (ص ٢٣٨) .

ويجب أن نتذكر أن الشاعر (امرؤ القيس) كان أيضاً من معاصري (عمرو بن هند) ، وهو شاعر جاهلي قديم ، في نظر علماء الشعر . فيكون زمن أقدم شعر جاهلي ، وصل خبره الينا ، هو النصف الثاني من القرن السادس للميلاد ، أي في سنين لا تبتعد كثيراً عن زمن ميلاد الرسول ، كما سأتحـدث عن ذلك في القسم الخاص بالناحية الثقافية للعرب قبل الاسلام .

وورد في إحدى قصائد الأعشى ما يفيد اتساع ملك عمرو بن هند وجباية كل ما بين عمان و (ملح) له[1] . ويذكر بعض الرواة ان المراد بـ (عمـان) هنا (عمان) بلاد الشأم ، واما (ملح) ففي اليمامة من بلاد بني جعدة[2] .

ويذكر بعض الأخباريين ان عمرو بن هند كان على (بقة) يدير أعمالها في ايام ابيه المنذر ، واليـه لجأ امرؤ القيس الشاعر المعروف مستجيراً بـه لأنه كان ابن عمته ، فأجاره ، ومكث عنده زماناً . فلما سمع به المنذر ، وكان يتعقبه ، طلبه من ابنه ، فأنذره عمرو ، فهرب حتى أتى حمير مستجيراً[3] .

وقد نسب الى ابن هند غزوة غزا بها تغلب ، فقيل : طلب (عمرو) من بني تغلب ، حينما تولى الملك مساعدته على أخذ الثأر من بني غسان قتلـة أبيه ، وكانوا انحازوا عنه ، وطلب منهم الرجوع الى طاعته والغزو معه ، فأبوا،وقالوا: مالنا نغزو معك . نحن رعاء لك فغضب عمرو بن هند ، وجمع الجموع . فلما تهيأت ، كان أول عمل قام به غزو تغلب ، فأوجعهم وآذاهم ، انتقاماً منهم ، لامتناعهم عن نصرته ومعاضدته[4] . وقد أشار الى هذا الحادث (الحارث بن حلزه اليشكري)[5] الشاعر الجاهلي احد اصحاب المعلقات .

ويذكر أهل الأخبار أن (الحارث بن حلزة) حضر مجلس (عمرو بن هند)،

---

١ آفقا يجبى اليـه خرجـه كل ما بين عمان فملح
ديوان الأعشى (القصيدة ٣٦ ، البيت ٩) .

٢ ديوان الأعشى (ص ١٦٠) « طبعة كاير) (Geyer) ، (ص ٢٣٧) (طبعة الدكتور م. محمد حسين) ، البلدان (١٤٧/٨) .

٣ الأغاني (٦٧/٨) .

٤ الأغاني (١٧٣/٩) (٤٧/١١) (ط. دار الكتب المصرية) .

٥ كتكاليف قومنا اذ دعا المنذر : هل نحن لابن هند رعاء ؟
المعاني الكبير (١٠١٢/٢) ، شرح المعلقات السبع ، للزوزنـي (ص ١٦٢) (طبعة صادر) .

وأنشده معلقته ، أنشده إياها من وراء سبعة ستور ، وذلك لبرص بـــه . وكان الملك يأمر بعد خروج (الحارث) بغسل أثره بالماء ، كما يفعل بسائر البُرص . فلما أنشده قصيدته هذه ، طرب لها الملك كثيراً ، فأمر برفع الستور من بينهما ، وأدناه منه ، وأطعمه في جفنته ، وأمر أن لا ينضح أثره بالماء ، ثم جزّ نواصي البكريين السبعين الذين كانوا رهناً عنده وسلمها اليه[1] ، تعظيماً لشأنه ، وتقديراً له ولقومه اليشكريين .

وقد حرض (الحارث) في قصيدته تلك الملك على التغلبيين ، وسرد حوادث تأريخية لها علاقة في هذا التعريض مما هاج الملك ، وزاد في حدة غضبه عليهم .

ذكره بالأراقم ، وهم بطون من تغلب ، وصورهم كأنهم أناس عزموا على الاعتداء على قومه انتقاماً منهم ، لوقائع وقعت بينهم وبين قومه ما بين (ملحة فالصاقب) ، حيث ثأر قومه بقتلاهم . أما تغلب ، فلم تثأر بقتلاهم ، ثم ذكر التغلبيين خصومه ، بأن قومه أناس أشداء في الحروب ، يعتمدون في القتـال على أنفسهم ، ولا يركنون الى أحد . ساروا من البحرين سيراً شديداً ، حتى بلغوا (الأحساء) ، طووا المسيرة سيراً واغارة على القبائل ، ثم لم يكتفوا بـذلك ، فأغاروا على (تميم) فلما دخل الشهر الحرام ، كفوا عن القتـال ، حرمةً له ، وعندهم سبايا من بنات القبائل صرن إماءً لهم . ثم ذكر الملك بامتناع (تغلب) من الانضمام اليه للحرب معه ، على حين نصره قومه ، وحاربوا معـه . وكيف غلبوا على أمرهم ، غلبهم الملك . وكيف ذهبت دماء تغلب هدراً ، لم يؤخـذ بثأرها وهو لا يترك قومه دماؤهم هدراً ، إذ يأخذون بالثأر من قتلة قتلاهم . ثم انتقل الى يوم (الشقيقة) ، حيث جاءت (معد) ، ولكل حي منها لواء حول (قيس بن معد يكرب) من ملوك حمير . وبيّن كيف أن قومه تعرضوا لقيس ولمن معهم ، حتى ردّهم بطعن خرج به الدم من جروحهم خروج الماء من أفواه القرب . ثم انتقل الى وصف قتالهم مع (حجر بن أم قطام) ، وكانت له كتيبة فارسية خضراء لما ركب دروع الكتيبة ، وجلا صدأها ، ثم حدث عن كيفية فكهم غل (امرىء القيس) من حبسه بعد أن طال حبسه ونال منه العناء[2].

---

١ شرح المعلقات للزوزني ، (ص ١٥٤) ، (دار صادر) ، (بيروت ١٩٥٨ م) .

٢ ويرى بعض علماء الأدب أن المراد (فارسية خضراء) ، دروع وبيض فارسية ، ركبها الصدأ ، شرح الزوزني (ص ١٦٥) (صادر) .

وتعرض لذكر (الجون : جون آل بني الأوس) ومعه كتيبة شديدة العناد، ولّت الأدبار بعد قتالها مع (بني يشكر) قومه . ثم تعرض لقتالهم مع الغساسنة انتقاماً منهم ، لقتلهم (المنذر) والد (عمرو بن هند) وأسرهم تسعةً من الملوك، وأخذهم أسلابهم منهم ، وأسلابهم غالية الأثمان،لعظم أخطارهم وجلالة أقدارهم. ثم انتقل الى ذكر يوم (ذي المَجاز) وكيف جمع (عمرو بن هند) بني (بكر) و (تغلب) وأصلح بينهما ، وأخذ منهما الوثائق والرهون . وكتب العهد بينهما بوجوب الوفاء بما اتفق عليه في هذا اليوم . ثم أخذ يعيرهم ويذكر هزائمهم التي ألحقتها (كندة) و (إياد) و (تميم) و (بنو حنيفة) و (قضاعة) وقبائل أخرى بهم ، ويتهمهم بخرق العهد والمواثيق وبالغدر . وقد جاءت هذه القصيدة معبرة عن حقد (عمرو) على التغلبيين وعن غضبه عليهم لمقاومتهم له .

وغزا عمرو بن هند طيئاً ، بتحريض زرارة بن عدس بن عبدالله بن دارم الحنظلي اياه على غزوها ، ويقول أهل الأخبار ان عمرو بن هند امتنع في بادىء الأمر عن غزو طيء ، لوجود حلف بينه وبينهم ، غير ان زرارة ألح عليه بغزوهم ، فغزاهم وأخذ أسرى منهم[1] .

ويذكر بعض أهل الأخبار ان عمرو بن هند كان قد عاقد طيئاً ألا ينازعوا ولا يغزوا ولا يفاخروا . ثم غزا اليمامة ، فرجع منفضاً ، فمرّ بطيء ، فحرضه زرارة عليهم ، ولم يزل به يحرضه ويغريه بالغنائم ، حتى غزا طيئاً ، وأسر من بني عدي رهط حاتم الطائي سبعين رجلاً ، وفيهم قيس بن جحدر ابن خالة حاتم الطائي ، وحاتم يومئذ بالحيرة . فلما بلغ عمرو بن هند الحيرة،توسط (حاتم) لديه في فك الأسرى فوهبهم له[2] .

وغزا (عمرو بن هند) تميماً فقتل من (بني دارم) مئة نفس انتقاماً منهم لقتلهم أخاه سعداً أو ابنه مالكاً في رواية أخرى . وكان ذلك في يوم أوارة الثاني[3] (يوم أوارة الأخير) . ويزعم الأخباريون انه ألقى بالقتلى في النار،ولهذا السبب عرف بـ (المحرق) (محرق) (المحرق الثاني)[4] . ولبعض الأخباريين تفاسير

---

١ الأغاني (١٢٧/١٩ وما بعدها) ، شعراء النصرانية (١٢٤) .

٢ أيام العرب (١٠٢) .

٣ حمزة (ص ٧٣) ، معجم الشعراء (ص ٢٠٥) ، البلدان (٣٩٢/١) ، الكامل (٢٥٩/١) ، العقد الفريد (١٥٤/٣) ، الأغاني (١٢٢/١) .

٤ الأغاني (١٢٩/١٩) ، الكامل (٢٢٨/١) ، الميداني (٢٦٦/١) ، اللسان (٤٢/١٠) .

أخرى في منشأ هذا اللقب[1] ، تحاول ايجاد مخرج لمعنى (محرق) التي ترد مقرونة بأسماء بعض ملوك (آل جفنة) و (آل لخم) .

وفي كتب الأمثال مثلٌ هو : « إن الشقي وافد البراجم » ، زعم أصحاب الأخبار ان قائله هو الملك (عمرو بن هند) قاله يوم قتلت (البراجم) — وهم أحياء من (تميم) : عمرو وقيس وغالب وكلفة وظليم ، وهم (بنو حنظلة بن زيد مناة) تحالفوا على أن يكونوا كبراجم الأصابع في الاجتماع — شقيق (عمرو ابن هند) ، فسار اليهم وآلى أن يحرق منهم مئة ، فقتل تسعة وتسعين،وأحرق القتلى بالنار ، فمر رجل من البراجم وراح رائحة حريق القتلى ، فحسبه قُتار الشواء ، فمال اليه ، فلما رآه عمرو قال له : ممن أنت ؟ قال : رجل من البراجم فقال : ان الشقي وافد البراجم . وأمر فقُتل وألقي في النار ، فبرت به يمينه[2] .

وورد ان عمراً بقي ينتظر وافداً من البراجم ليلقي به في النار فيكمل بذلك العدد ، حتى اذا طال انتظاره قيل له : لو تحللت بامرأة منهم ، فدعا بامرأة من بني نهشل بن دارم اسمها الحمراء بنت ضمرة بن جابر ، فأمر بالقائها في النار . فكمل بذلك العدد[3] .

وكان سبب قتل أسعد أو سعد أخي عمرو بن هند أو ابنه مالك،انه لما ترعرع مرت به ناقة كوماء سمينة ، فرمى ضرعها ، فشدّ عليه ربُّها سويد أحد بني عبدالله بن دارم فقتله ، ثم هرب سويد فلحق بمكة ، واستجار بأهلها. فبلغ الخبر عمرو بن هند ، وكان زرارة بن عدس التميمي عنده ، فاغتاظ زرارة من هذا العمل ، اذ كان الملك قد وضع (سعداً) (اسعد) في بيته ، وانتهز زعماء طيء هذه الفرصة وحرضوا عمرو بن هند على مهاجمة بني دارم قتلته للأخذ بثأرهم منه[4].

---

١ الاقتضاب (ص ٣٥٩) ، العمدة (٢١٦/٢) .

٢ البرقوقي (ص ٥٥) ، العمدة ، لابن رشيق (٢٠٥/٢) ، الأمثال للميداني (٩٥/١) ، ابن الأثير (٣٣٤/١) ، النقائض (٦٥٢ ، ١٠٨١) ، اللسان (٤٢/١٠) ، (حرق) .

٣ أيام العرب (١٠٥) .

٤ العمدة (٢٠٥/٢) ، الأغاني (١٨٦/٢٢) ، (بيروت) ، المسعودي ، مروج (٢٣/١) ، اليعقوبي (١٧١/١) ، ابن خلدون (٥٦٦/٢) ، خزانة الأدب (١٤٠/٣) ، نهاية الأرب ، للنويري ، (١٨/٣) ، البكري ، معجم (٢٠٧/١)، النقائض (٦٥٢/٢ وما بعدها) .

وهناك رواية أخرى تنفي تحريق عمرو بن هند للمذكورين من بني دارم والرجل الآخر من البراجم ، وترى انهم قتلوا ، قتلوا بأمر عمرو بن هند[1] .

وأوارة الموضع الذي أحرق فيه المذكورون من بني تميم ، أو قتلوا فيه ، هو اسم ماء أو جبل لبني تميم قيل انه بناحية البحرين[2] .

وكان (عمرو بن ملقط الطائي) ، هو الذي أصاب (بني تميم) مع (عمرو ابن هند) يوم أوارة ، فسأله فيهم فأطلقهم له ، وكان وفّاداً الى الملوك[3] .

والأعشى الشاعر ممن ذكر هذا اليوم في شعره . وعيّر الشاعر جريرُ الفرزدقَ بيوم أوارة[4] .

وتذكر بعض الروايات عن يوم (أوارة) أن (عمرو بن ملقط الطائي) ، هو الذي حرض (عمرو بن هند) على غزو بني دارم ، وأنه شاركه في غزوهم. وقد أشير الى ذلك في شعر للطرماح الطائي يفاخر به الفرزدق ، وهو شاعر من بني تميم[5] . وسبب ذلك أن طيئاً كانت تطلب عثرات زرارة وبني أبيه ، لأنه كان قد حرض عمرو بن هند عليهم . فلما بلغهم ما صنعوا بأخي الملك ، أنشأ (عمرو ابن ملقط) شعراً ، بلغ عمرو بن هند،فتأثر به ، وقرر السير على زرارة وقومه للانتقام منهم بقتلهم شقيقه[6] .

ويفهم من بعض الرواة أن (يوم الشقيقة) كان قد وقع في عهد عمرو بن هند ، إذ تذكر أن قوماً من شيبان جاؤوا مع قيس بن معديكرب ومعهم جمع عظيم من أهل اليمن ، وقصدوا إبلاً لعمرو بن هند ، فردّتهم بنو يشكر،وقتلوا فيهم ، ولم يوصل الى الإبل[7] .

---

١ البلدان (٣٩٣/١) ، العمدة (٢٠٥/٢) . قال جرير :
أين الذين بسيف عمرو قتلوا أم أين اسعد فيكم المسترضع ؟

٢ البلدان (١ /٣٩٣) .

٣ ذيل الامالي (٢٤) .

٤ معجم ما استعجم (٢٠٧/١) (طبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٤٥ م) .

٥ واسأل زرارة والمأمون ما فعلت قتلى أوارة من رعلان واللذد
ودارم قد قذفنا منهم مئة في جاحم النار اذ يلقون في الخدد
ديوان الطرماح (ص ١٤٥) .

٦ أيام العرب (١٠٣) .

٧ الأغاني (٤٨/١١) (دار الكتب المصرية) .

وقد رأى بعض أهل الأخبار ، استناداً الى قصيدة للنابغة مطلعها :

أتاركة تدللهـــا قطـــامِ وضَنّـاً بالتحيـة والكلام

أن الذي قام بالغزو المذكور فيها هو (عمرو بن هند) . وأن غزوه بلـــغ حتى جبال حمى[1] . غير أن الأبيات تدل على ان صاحب تلك الغزوة كان قـــد دَوّخَ العراق ، وأنه حارب قبائلـــه ، ولهذا لا يعقل أن يكون صاحبها عمرو ابن هند ، بل لا بد أن يكون ملكاً من آل غسان غزا العراق والى هذا الرأي ذهب المستشرق (نولدكه)[2] .

وفي بعض الروايات أن عمراً توسط بين بكر وتغلب ابني وائل فأصلح بينهما بعد حرب البسوس،وأخذ رهائن من كل حيّ من الحيين مئة غلام من أشرافهم، ليكف بعضهم عن بعض ، فكانوا يصحبونه في السلم والحرب[3] .

ويرى فريق آخر من الأخباريين أن الذي توسط لعقد الصلح بين القبيلتين هو المنذر بن ماء السماء[4] .

وذكر أن أناساً من تغلب جاؤوا الى (بكر بن وائل) يستسقونهم، فطردتهم بكر للحقـــد الذي كان بينهم ، فرجعوا عطاشاً ، فمات سبعون منهم ، فاجتمع بنو تغلب واستعدوا لملاقاة بكر ومحاربتهم ، ثم خاف عقلاء الطرفـــين من عودة الحرب الى ما كانت عليه ، فتداعوا الى الصلح ، فتحاكموا الى الملك (عمرو بن هند) ، فطلب منهم سبعين رجلاً من أشراف وائل ليجعلهم في وثاق عنده ، فإن كان الحق لبني تغلب ، دفعوا اليهم ليأخذوا ثأرهم ، وإن لم يكن رجعـــوا سبيلهم،فجاءت تغلب وعلى رأسها عمرو بن كلثوم،وحل الخصومة عمرو بن هند[5] .

وفي رواية يذكرها (ابن دريد) : أن (بني الحارث بن مُرّة) قتلوا ابناً

---

١ شعراء النصرانية (ص ٧١٥) .
٢ الأغاني (١٢٧/١٩) ، شعراء النصرانية (١٢٤) .
٣ الأغاني (٤٢/١١ وما بعدها) ، (دار الكتب المصرية) ، شعراء النصرانيـــة (ص ١٩٨ وما بعدها) .
٤ الأغاني (٤٤/١١ وما بعدها (دار الكتب المصرية) ، (١٧٢/٩) (مطبعة التقـــدم) .
٥ جمهرة أشعار العرب (١٢٠) ، شرح القصائد السبع للزوزني (١٤٦ وما بعدها) .

لعمرو بن هند ، فرهن (سيّار بن عمرو) قوسه بألف بعير ، وضمنها لملك من ملوك اليمن ، فعرف لذلك بـ (ذي القوس)[1] . أما (السكّري) ، فذكر أن سياراً ذا القوس، كان قد رهن قوسه على ألف بعير في قتل الحارث بن ظالم، من النعمان الأكبر[2] .

ويفهم من الموارد الأعجمية أن عمراً كان قد أغار على بلاد الشأم في سنة (٥٦٣ م) ، وكان على عربها الحارث بن جبلة[3] . والظاهر أن الباعث على ذلك كان امتناع الروم عن دفع ما كانوا يدفعونه سابقاً لعرب الفرس مقابل اسكانهم عن مهاجمة الحدود . فلما عقد الصلح بين الفرس والروم سنة (٥٦٢ م) ، وهدأت الأحوال ، لم يدفعوا لابن هند ما تعودوا دفعه لوالده ، فأثر امتناعهم هذا في نفسه، وطلب من الفرس مساعدته في ذلك . فلما طالت الوساطة ، ولم تأت بنتيجة، هاجم تلك المنطقة ، ثم أعاد الغارة في سنة (٥٦٦ م) وسنة (٥٦٧ م) على التوالي . وقام بهاتين الغارتين أخوه قابوس بأمر أخيه .

ويعزو (مينندر) (Mânander) أسباب الغارة الأخيرة الى سوء الأدب الذي أبداه الروم تجاه رسول ملك الحيرة الذي ذهب الى القيصر(يوسطينوس) (Justinus) لمفاوضته على دفع المال[4] . وكان الروم قد أرسلوا رسولين قبل ذلك الى الفرس للبحث في هذا الموضوع ، أحدهما اسمه بطرس ، والآخر اسمه يوحنا ، غير انهما أنكرا للفرس حق ملك الحيرة في أخذ إتاوة سنوية من الروم . فلما عومل رسول ملك الحيرة معاملة غير لائقة قام قابوس شقيق عمرو بتلك الغارتين[5] .

وتذكر رواية من روايات أهل الأخبار ان (عمرو بن هند) جعل أخاه (قابوس بن المنذر) على البادية ، ولم يعط أخاه (عمرو بن أمامة) شيئاً ، وكان مغاضباً له ، فخرج (عمرو) الى اليمن ، فأطاعته مراد ، وأقبل بها يقودها نحو العراق ، ولكنها ثارت عليه ، ثار عليه المكشوح وهو (هبيرة بن يغوث) فلما أحيط به ضاربهم بسيفه حتى قتل[6] .

---

١ الاشتقاق (٢/١٧٢) .
٢ المحبر (٤٦١) .
٣ Rothstein, S. 96, Theophanes, 371, Noldeke, Sassa., 172, Ghassan., 20.
٥ Rothstein, S. 96, Menander, By Dindorf, Histo. Min., II, 45.
٤ Rothstein, S. 96.
٦ معجم الشعراء (ص ٢٠٦) .

أما (أمامة) أم (عمرو بن أمامة) ، فانها (أمامة بنت سلمة بن الحارث الكندي) عم امرىء القيس[1] .

ويفهم من بعض الروايات ان عدي بن زيد العبـــادي كان من المقربين عند عمرو بن هند ، وكان يصحبه مع من يصحبه من الرؤساء في الصيد[2] .

وانتهت حياة عمرو بن هند بالقتل ، وهو مسؤول عن قتل نفسه إن صحت القصة . وخلاصتها : ان الغرور أخذ مأخذه من صاحبنا عمرو . وأراد يوماً أن يظهر فخره أمام الناس ، فقال لجلسائه : هـــل تعلمون ان أحداً من العرب من أهل مملكتي يأنف أن تخدم أمه أمي ؟ قالوا : ما نعرفه الا أن يكون عمـرو بن كلثوم التغلبي ، فان أمه ليلى بنت مهلهل بن ربيعة وعمها كليب وائل أعز العرب وزوجها كلثوم وابنها عمرو ، فسكت وأضمرها في نفسه . ثم بعث الى عمرو بن كلثوم يستزيره ، ويأمره أن تزور أمه ليلى أم نفسه هند . فقدم عمرو مع أمه ، فأنزلها منزلاً حسناً ، ثم أمر بالطعام فقدم للحاضرين . وكان عمرو قد قال لأمه : اذا فرغ الناس من الطعام ولم يبق الا الطرف ، فنحي خدمك عنك ، فاذا دنا الطرف فاستخدمي ليلى ومريها فلتناولك الشيء بعد الشيء . ففعلت هند ما أمرها به ابنها . فصاحت ليلى عندئذ : وأذلاه يا آل تغلب ! فسمعها ولدها عمرو بن كلثوم ، فثار الدم في وجهه ، والقوم يشربون ، وثار الى سيف ابن هند وهو معلق في السرادق ، فأخذه وضرب به رأس مضرط الحجارة ، ونادى في التغلبيين فأخذوا ما تمكنوا من أخذه ، وعادوا من حيث أتوا[3] . وهكذا جنى عمرو بن هند حصاد مـــا زرعه إن صحت الرواية . ويروي الرواة في تأييدها هـــذا المثل :

---

١ معجم الشعراء (ص ٢٠٦) .

٢ الأغاني (١٥٤/٢) .

٣ ابن الأثير (١٢٦/١) الأغاني (١٧٥/٩) ، (٥٣/١١) (دار الكتب المصرية)، ابن خلدون ، القسم الأول ، المجلد الثانـــي (٥٦٦) ، (بيروت ١٩٦٥ م) المحبر (٢٠٢) ، الشعر والشعراء ، لابن قتيبة (١٨٥) ، الأمالي ، للقـالي (١٩٣/١) .

« أفتك من عمرو بن كلثوم » . كما افتخر بها الشعراء التغلبيون[1] .

ويقال إنّ أخا عمرو بن كلثوم : (مُرّة بن كلثوم) ، هو قاتل (المنذر ابن النعمان بن المنذر) . وفي ذلك يقول الأخطل :

ابني كليب إن عمي اللذا قتلا الملوك وفكّكا الأغلالا

يعني بعمّيه عمراً ومُرّة ابني كلثوم[2] .

وذكر الشاعر (أفنون) واسمه (صريم بن معشر) ، وهو من بني تغلب (عمرو بن هند) في شعر رواه (ابن قتيبة) على هذا النحو :

لعمرك ما عمرو بن هند اذا دعا لتخدم أمّي أمه بموفق[3]

وفي هذا البيت اشارة الى مقتل (عمرو بن هند) ، بسبب أم الملك . وقد وقع فيه تحريف ولا شك ، صير الأم التي طلبت منها أم عمرو بن هند خدمتها، أم الشاعر المذكور ، بينما هي (ليلى) أم الشاعر (عمرو بن كلثوم) ، قاتل عمرو بن هند . كما يرويه علماء الشعر على لسان (أفنون) أيضاً ، ولكن على هذا الشكل :

لعمرك ما عمرو بن هند وقد دعا لتخدم ليلى أمه بموفق[4]

(وعمرو بن كلثوم ، هو القائل :

ألا هُبّي بصَحنك فاصبحينا

---

١ قانون أفنون التغلبي ٠

لعمرك ما عمرو بن هند وقد دعا لتخدم ليلى أمه بموفق
فقام ابن كلثوم الى السيف مصلتا وأمسك من ندمانه بالمخنق
وجلله عمرو على الرأس ضربة بذي شطب صافي الحديدة رونق

ابن الأثير (/٢٢٦) ، الاغاني (١٨٣/٩) ، شعراء النصرانية (٢٠٠) ٠

وقال الأخطل مفتخرا :

ابنى كليب ، ان عمي اللذا قتلا الملوك وفككا الأغلالا

الأغاني (١٨٣/٩) ، ابن دريد ٠ الاشتقاق (٢٠٤) ، خزانة الأدب (١/٥٢٠)، حمزة (ص ٧٢) ٠

٢ الشعر والشعراء (ص ١١٩ وما بعدها) ٠

٣ الشعر والشعراء (١١٩ ، ٢٤٩) ٠

٤ الأغاني (١٨٣/٩) ، ابن الأثير (٢٦٦/١) ٠

وكان قام بها خطيباً فيما كان بينه وبين عمرو بن هند . وهي من جيد شعر العرب القديم واحدى السبع ، ولشغف تغلب بها وكثرة روايتهم لها ، قال بعض الشعراء :

ألهى بني تغلب عن كلّ مكرمة قصيدةٌ قالها عمرو بن كُلثوم
يفاخرون بهـا مذ كان أولهم يا للرجال لفخر غير مسؤوم[1]

والى هند أم الملك ينسب دير هند الكبرى من أديرة الحيرة ، وقد أرخ بناؤه في عهد خسرو أنو شروان وفي عهد الأسقف مار افرايم . وقد لقبت فيه بالملكة بنت الأملاك وام الملك عمرو بن المنذر[2] . واذا صحت قراءة الأخباريين هذه ، كان بناء هذا الدير في ايام ابنها عمرو .

وكان الملك من نصيب قابوس بن المنذر بعد وفاة عمرو بن هند أخي (قابوس) وأمه هند . أما المسعودي فجعل امه بنت الحارث من آل معاوية بن معد يكرب[3]. وقد ملك على رواية حمزة أربع سنين في زمن أنو شروان[4] . وذكر حمزة ان من الأخباريين من قال انه لم يملك . (وانما سموه ملكاً لأن أباه وأخاه كانا ملكين). وقد وصفه بالضعف وباللين ، ولذلك قيل له (فتنة العرس) و (قينة العرس) في بعض الروايات . وقد قتله رجل من يشكر ، وسلب ما كان عنده وعليه[5] .

وليس بصحيح ما زعمه حمزة نقلاً عن بعض الأخباريين من أن قابوساً لم يكن ملكاً ، وإنما قيل له ذلك لأن أباه وأخاه كانا ملكين . فقد نعته (يوحنا الأفسوسي (John of Ephesus) في تأريخه الكنسي بـ (ملكا) أي ملك،ويوحنا الأفسوسي من الرجال الذين عاشوا في القرن السادس للميلاد . وقد توفي سنة (٥٨٥ م)تقريباً . ولم يكن لينعته بـ (ملكا) لو لم يكن قابوس ملكاً على الحيرة حقاً[6] .

---

١ الشعر والشعراء (ص ١٢٠) ، شرح التبريزي على المعلقات (٢٣٨) ، أمالي المرتضى (١/٥٧ ، ١٠٥ ، ٢٠١ ، ٣٢٧ ، ٥٥٩) .
٢ الحيرة (ص ٤٧) .
٣ مروج (٢/٢٤) ، (دار الرجاء) .
٤ حمزة (٧٣) ، المحبر (٣٥٩) ، مفاتيح العلوم (ص ٦٩) .
٥ حمزة (٧٣) ، وجعل المسعودي مدة حكمه ثلاث سنين ، مروج (٢/٢٤) ، ابن الأثير (١/٢٠٠) ، المعاني الكبير (٢/١١٨) .
٦ John of Ephesus : Eccl. Histo., 354, II, 3, (Cureton ed.) 6, Rothstein, S. 102.

ويظهر أن الصورة التي رسمها الأخباريون لقابوس إنما حصلوا عليها من شعر الهجاء الذي قيل فيه،وأن ما أورده عنه من لين وضعف هو في حاجة الى دليل، إذ يظهر من الموارد الأخرى مثل التواريخ السريانية أنه كان على العكس[1] . وقد يكون لتوليه الحكم ، وهو رجل متقدم في السن ، أصل في ذلك الهجاء . فالذي يظهر من أخباره انه ولي الحكم وهو شيخ كبير . وأما اللقب الذي لقب به،وهو قينة العرس ، فقد انتزعه الأخباريون من شعر منسوب الى طرفة هجا فيه عمرو ابن هند وقابوساً ، وهو قوله :

يأت الذي لا تخاف سبته عمرو وقابوس قينتا عرس[2]

وقد ذكر المؤرخ (مارسليانوس) (Marsilianus) رجلاً سماه (Chabus) ،ذكره مع المنذر الثالث في حوادث سنة (٥٣٦ م)[3].ويرى (روتشتاين) أن المراد به رجل آخر غير قابوس . فلو كان هو المقصود به كان قابوس إذن شيخاً هرماً حين انتقل الملك اليه ، ولكنه لا ينفي مع ذلك عدم جوازه[3] . وقد أشرت الى ارسال أخيه عمرو اليه في حملة انتقامية على عرب الشأم ، وذلك في سنة (٥٦٦) وسنة (٥٦٧ م) .

ولما تولى قابوس الحكم ، أغار على بلاد الشأم ، وكان يحكم عرب الشأم المنذر ابن الحارث بن جبلة اذ ذاك . وقد ذكر (ابن العبري) أن المنذر بن الحارث (منذر برحرت) كان نصرانياً وان جنوده كانوا نصارى كذلك . ولم يشر الى نصرانية قابوس . ويفهم من جملة ابن العبري . (وقد أغار قابوس على العرب النصارى) ما يؤيد هذا الظن . وقد ظفر قابوس بغنائم عديدة أخذها وعاد بها غير ان المنذر جمع جيشه وسار يتعقبه . فلما التقى به ، تغلب عليه ، وأخذ منه أموالاً كثيرة وعدداً كبيراً من الجمال . ولما أعاد قابوس الكرة ، انهزم ، فذهب الى الفرس يلتمس منهم عوناً ومدداً[5] . ويظهر من رواية أخرى أن انتصار المنذر على قابوس كان في سنة (٨٨١) من التقويم السلوقي وهي توافق سنة (٥٧٠) للميلاد[6].

---

١ Rothstein, S. 102, Caussin, Essai, II, 129.

٢ اليعقوبي (١/١٧٢) .

٣ Nöldeke : Sassa., 345, Rothstein, S. 102.

٤ Rothstein, S. 103.

٥ Bar Hebraeus, Vol., I, P. 79.

٦ Land : Anecd. Syr. I, 13.

ويظهر من رواية لـ (يوحنا الأفسوسي) (John of Ephesus) ان الملك قابوساً انتهز الفرصة عند وفاة الحارث بن جبلة ، فباغت الغساسنة بهجوم مفاجيء في عقر دارهم ، فأسرع عندئذ المنذر بن الحارث وجمع جمعه ، وفاجأه بهجوم مقابل لم يتمكن قابوس من الثبات له ، فانهزم هزيمة منكرة بحيث لم ينـــج من أصحابه الا القليل . وقد فر هو ومن سار معه من الناجين في اتجـاه نهر الفرات تاركاً عدداً من الأمراء اللخميين أسرى في أيدي المنذر . غـير ان المنذر سار في أثرهم حتى كان على ثلاث مراحل عن الحيرة[1] ، ويرى نولدكه ان هذه المعركة هي معركة عين أباغ[2] .

وبعد قليل من هذه الهزيمة جرب قابوس حظه مرة اخرى ،غير انه مني بخسارة جديدة ، وكانت هذه الغارة حوالي سنة (٥٧٠ م)[3] .

وجـــرب قابوس حظه مرة أخرى منتهزاً فرصة القطيعـــة بين المنذر والقيصر (يسطينوس) (Justinus) ، وهي قطيعة لا نعلم أسبابها عـلى وجه التحقيق ، وانما يعزو ابن العبري سببها الى مطالبة المنذر للقيصر بدفع مال اليه ليتمكن بـــه اعداد جيش قوي منظم يستطيع الوقوف به أمام الفرس[4] . فأغار على حدود الروم وتوغل في الأرضين التابعة لهم حتى وصل أتباعه الى منطقة (انطاكية)[5] . وقد دامت تحرشات (عرب الفرس) بحدود الروم ثلاث سنين هي مدة القطيعة ،حيث كان المنذر قد ذهب مع اتباعه الى الصحراء فاحتمى فيها ،ولم تنقطع هذه التحرشات الا بعد مصالحة الروم له في الرصافة . حينئذ جمع المنذر اتباعـــه وفاجأ المناذرة بهجوم خاطف كابدت منه الحيرة الأمرين ، وأطلق من كان في سجون الحـيرة من أسرى الروم . وقـد وقعت هذه المفاجـأة حوالي سنـــة (٥٧٨ م) . ويظن (روتشتاين) انها وقعت بعد وفاة قابوس في عهد المنذر الرابع أخي (قابوس) وخليفته في الملك[6] .

وقد ذكر (البكري) بيتاً من الشعر لأبـي دؤاد وردت فيه اشارة الى غزوة

---

١ John of Ephesus, VI, 3, Rothstein, S. I03.
٢ Rothstein, S. 103.
٣ Rothstein, S. 103.
٤ Bar Hebraeus, I, P. 79.
٥ John of Ephesus, P. 348, Rothstein, S. 104.
٦ Rothstein, S. 104.

غزاها قابوس عرفت بـ (يوم قحاد) . ويظهر ان خصوم قابوس أخذوا بثأرهم من هذا اليوم بغزوة قاموا بها على تنوخ[1] .

ويفاجئنا بعض الأخباريين بذكر رجل يقال له (فيشهرت) أو (السهرب) او (السهراب) ، قالوا انه هو الذي تولى الملك بعد قابوس[2] . وقد جعل حمزة مدة حكمه سنة واحـــدة في ايام (كسرى أنو شروان)[3] . ولم يشر الأخباريون الى الأسباب التي ادت الى تعيين هذا الرجل الغريب ملكاً على الحيرة دون سائر آل لخم ، ومنهم المنذر أخو عمرو بن هند وقابوس ، فلعل اضطراباً حدث في المملكة او نزاعاً وقع بين اولاد قابوس او بين آل لخم ادى الى تدخل الفرس فقرروا تعيين رجل غريب عن اهل الحيرة لأمد حتى تزول أسباب الخلاف ، فقرروا تعيين واحد منهم . فلما زالت تلك المواقع ، عيّن المنذر ملكاً على الحيرة وبذلك عاد الملك الى آل لخم .

ويلاحظ ان بعض الأخباريين لم يذكروا اسم فيشهرت او السهراب، بل ذكروا ان الملك انتقل الى المنذر بعد وفاة اخيه قابوس[4] . وذكر المسعودي في كتابه : مروج الذهب النعمان بن المنذر مباشرة بعد قابوس[5] .

واذا صحت رواية حمزة من ان حكم المنذر كان ثمانية أشهر في عهد (كسرى أنو شروان) وثلاث سنين واربعة أشهر في ايام (هرمز بن كسرى) ، فيجب ان يكون حكمه قد امتد من سنة (٥٧٩) حتى سنة (٥٨٣) للميلاد[6] ، تقريباً لأن نهاية حكم (أنو شروان) كانت في سنة (٥٧٩) للميلاد عـــلى رأي المؤرخين ، وحكم (هرمز) من سنة (٥٧٩) حتى سنة (٥٩٠) للميلاد[7] .

ويظهر من شعر منسوب الى الشاعر (المرقّش) ان (المنذر) كان ينقب عنه أي : يستقصي في طلبه ، ولم يذكر سبب ذلك ، ولعله كان قد هجاه ، او ان

---

١ البكري . معجم (١٤٩/٣) (طبعة السقا) .
٢ حمزة (ص ٧٣) ، المحبر (ص ٣٥٩) ، الطبري (٢١٣/٢) (دار المعارف) .
٣ حمزة (ص ٧٣) ، المحبر (ص ٣٥٩) ، (فيسهرب الفارسي) ، مفاتيـــح العلوم (٦٩) .
٤ اليعقوبي (١٧٢/١) .
٥ مروج (٢٤/٢) .
٦ حمزة (ص ٧٣) ، المحبر (ص ٣٥٩) ، (ثم ولى بعده المنذر ابو النعمان اربع سنين) ، الطبري (٢١٣/٢) .
٧ Ency., 4, 178.

جماعة وشت به عنده ، فصار يبحث عنه للايقاع به . وقد طلب في شعره هذا من الملك المذكور أن يكف عن طلبه ويسكت عنه ، وتمنى لو انه في (الزج) وهو موضع ، أو (بالشام ذات القرون) . وذلك لأن بلاد الشام بلاد كانت تحت حكم الروم ، فليس للمنذر حكم عليها ، فهو يكون بها في بلاد العدو بعيداً عن المنذر . وذكر (ابن قتيبة) ان معنى (ذات القرون) الروم ، وأراد قرون شعورهم[1] .

ويظهر من شعر لـ (سويد بن خذاق) أن (قابوس بن هند) وأخاً من إخوته لم يذكر الشاعر اسمه ، غزَوا قومه ، وهم من عبد القيس ، وانتصرا عليهم وانزلا بهم خسارة فادحة ، يوم العُطيف : فَفَرَّقا القبائل ، وكانت أحلافاً متحالفة ، وشتتا الشمل . ودعا (الله) أن يجزيهما شرّ الجزاء بما فعلا ، وأن يحبس لبن (لبون الملك) ، فلا تدر عليه ، جزاء وفاقاً لما قاما به نحو قومه[2] .

أما الذي خلفه على الحيرة ، فهو النعمان بن المنذر المعروف بأبي قابوس . وقد كنّاه بعض الشعراء بـ (أبي قبيس)[3] . كما كنّاه بعضهم بـ (أبي منذر)[4]. ويذكر أهل الأخبار ان الناس كانوا إذا دخلوا على النعمان أو كلّموه ، قالوا له: (أبيت اللعن) . وذكر المسعودي : انه (هو الذي يقال له : أبيت اللعن)[5] .

اما أم النعمان ، فهي (سلمى بنت وائل بن عطية بن كلب) . او (سلمى بنت عطية)[6] . وقد نسبها بعض الأخباريين الى سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ. وقالوا إنها من فدك ، وزادوا في ذلك انها كانت امة للحارث بن حصن بن ضمضم ابن عدي بن جناب من كلب من دومة الجندل[7] . فهي بنت صائغ من فدك على رواية بعض ، وأمة من دومة الجندل على رواية بعض آخر . وهي في كلتا الحالتين من طبقة وضيعة لا تليق بأسرة مالكة ، ولعلها من أصل يهودي[8] ، إذ

---

١ المعاني الكبير (٢/٧٩٧) .
٢ الشعراء والشعراء (ص ٢٢٩) ، (ليدن) .
٣ في شعر النابغة ٣٠ ، ٧ ، ٣١ ، ١ ، علقمة ١٢ . Rothstein, S. 107.
٤ Rothstein, S. 107.
٥ مروج (٢/٢٤) (طبعة محمد محيي الدين عبد الحميد) .
٦ مروج (٢/٢٤) ، الاغاني (١١/١٣) (دار الكتب المصرية) ، الاغاني (٢/١٠٦) ، (القاهرة ١٩٢٨) .
٧ الطبري (٢/١٤٧) .
٨ Rothstein, S. 108.

كان أكثر اهل فدك من اليهود . وكانوا يحترفون الحرف ومنها الصياغة . وقد دُعي النعمان بأمه،فقيل له ابن سلمى في شعر الهجاء ، وقصدهم من ذلك إهانته .

وقد تولى النعمان الثالث ، وهو النعمان الذي نتحدث عنه ، الحكم في حوالي السنة (٥٨٠) أو السنة (٥٨١) للميلاد . ودام حكمه حتى السنة (٦٠٢ م)[١] .

والظاهر من وصف الأخباريين له أنه كان دميم الخلقة ، فقالوا : إنه كان أحمر ، أبرش ، قصيراً[٢] . وهذا مما قوى جانب خصومه في التهكم به ، يضاف الى ذلك أصل أمه ، وقد أثر هذا النقص الذي لا يد له فيه ، في نفسية النعمان، وفي سلوكه ، ولا شك ، فصيره سريع الغضب ، أخاذاً بالوشايات ، فوقع من أجل ذلك في مشكلات عديدة . وقد يكون تسرعه الى تصديق ما قاله الواشون عن عديّ بن زيد ، وتأثره بأقوالهم من غير تحقيق ولا امتحان وقتله له ، من جملة تلك العوامل التي أدت الى هلاكه . وقد يكون اللقب الذي لقب به، وهو (الصعب)[٣] ، وصفاً لتلك السجايا التي اتصف بها الملك ، والتي تعبر عن عقدة (مركب النقص) التي كانت ملازمة له .

وقد كان لقبح النعمان ودمامته ولأصل امه دخل ولا شك في تكوين الخلق العصبي فيه ، فصار يهيج ويتأثر به ، ويأخذ بأقوال الوشاة من غير تمحيص ولا تروٍ ، فنقمت منه الناس ، وهجاه بعض الشعراء .

اما اخوته وكانت عدتهم اثني عشر رجلاً عدا النعمان ، فقد اشتهروا بالجمال والهيبة والوسامة ، ولذلك نعتوا بالأشاهب ، فوصفهم الأعشى بقوله :

وبنو المنذر الأشاهب بالحـ يرة يمشون غدوة بالسيوف[٤]

وقد أثرت شهرة اخوته بالأشاهب وبالوسامة في طبع النعمان المذكور ، وزادت في عصبيته وفي حدة طبعه وفي تأثره بأقوال الناس .

ويظهر من وصف الشعراء واهل الأخبار للنعمان انه كان صاحب شراب،يحب

---

١ Brockelmann : Die Araber, I, S. 10.

٢ الطبري (٢/١٤٧) ، الكامل ، لابن الاثير (١/٢٨٥) (الطباعة المنيرية) .

٣ المعاني الكبير (٢/٨٧٨ ، ١٠٢٧) .

٤ الطبري (٢/١٩٤) (دار المعارف) ، الكامل ، لابن الاثير (١/٢٨٥) (الطباعة المنيرية) .

الخمر ويجالس ندماءه ليشرب معهم ، غير ان الخمر كانت تؤثر فيه وتستولي على عقله ، فتدفعه الى السكر والعربدة والتطاول على ندمائه، مما ازعج اصدقاءه وحوّلهم الى خصوم وأعداء بسبب اهانات لحقت بهم منه في اثناء فقده وعيه وعدم تمكنه من حفظ اتزانه[1] .

وقد عبّر الشاعر (لبيد بن ربيعة العامري) عن النعمان بـ (الصعب ذي القرنين) في شعره ، مما يدل على ان لقب (الصعب) الذي لقبه به كان معروفاً شائعاً بين الناس[2] . وقد يكون معبّراً عن معنى آخر غير معنى الصعوبة في الملك، كأن يكون اطلاقهم له من قبيل اطلاقهم لفظة (تبع) على من ملك من حمير . وأما (ذو القرنين) فقد قيل : إن القرنين هما الضفيرتان ، وان القرن الضفيرة. وقد دعي بذلك لأنه كان قد ربّى ضفيرتين[3] .

وقد جاء في رواية اخرى ان (الصعب ذا القرنين) لم يكن النعمان المذكور كما ذهبت اليه الرواية المتقدمة ، وانما هو (المنذر بن ماء السماء ، وانه هو ذو القرنين)[4] .

ويظهر من بيت الشعر الذي نتحدث عنه وهو :

والصعب ذو القرنين أصبح ثاوياً بالحنو في جدث ، أميم ، مقيم

ان (الصعب ذا القرنين) كان قد ثوى في قبره ، فهو يرثيه ويذكره . وذهب الشراح الى ان (الحنو) اسم بلد ، ومعنى هذا ان الملك الذي يشير اليه (لبيد) قد دفن في هذا الموضع ، والذي نعرفه من بعض الروايات ان قبر (النعمان) كان بالحيرة ، وان ابنته هنداً قد دفنت الى جانبه .

ومن الشعراء الذين نسب اليهم هجاء النعمان الشاعر عمرو بن كلثوم ، وله فيه وفي أمه هجاء مرّ . وقد وصف خاله بأنه ينفخ الكير ، ويصوغ القروط بيثرب أي انه كان من صاغة تلك المدينة، وهو مما يؤيد روايات الأخباريين في أصل امه[5].

---

١ شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري (ص ٢٥٧) .
٢ شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري (تحقيق الدكتور احسان عباس) ، (ص ١٠٩) .
٣ المصدر المذكور .
٤ شرح ديوان لبيد (ص ١٠٩) .
٥ الاغاني (١١/٥٨ وما بعدها) .

لم ينتقل الملك الى النعمان بسهولة ، فقد كان للمنذر جملة أولاد حين أتته المنية ، عدتهم ثلاثة عشر ولداً معظمهم طامع في الملك . والظاهر ان المنذر كان عارفاً بالخلاف الذي كان بين اولاده ، فلم يشأ ان يزيده بتعيين احد ابنائه . ولا ندري لِمَ لم ينص على اكبرهم جرياً على السنة المتبعة في انتقال الملك . ولعله كان عارفاً بحراجة الموقف وضعف مركز ابنه الكبير ، وعدم تمكنه من فرض نفسه عليهم إذا عينه ونصبه ، لذلك وكل أمره كله إلى اياس بن قبيصة الطائي، فتولاه أشهراً حتى انفرجت المشكلة على النحو التالي على حد رواية ابن الكلبي .

دعا كسرى بن هرمز عديّ بن زيد العبادي ، فقال له : من بقي من بني المنذر ؟ وما هم ؟ وهل فيهم خير ؟ فقال عدي : بقيتهم في ولد هذا الميت، المنذر بن المنذر ، وهم رجال . فبعث اليهم يمتحنهم . فلما وفدوا على كسرى، أنزلهم على عدي بن زيد . فاحتال عدي على هؤلاء الأخوة كما يقول الأخباريون وتظاهر انه يفضلهم على ربيبه النعمان، واوصاهم ان يجيبوا جواباً معيناً حين يسألهم كسرى ، وامر النعمان ان يجيب جواباً آخر يختلف عن جواب اخوته . وهو جواب يعتقد ان كسرى سيرضى عنه ويعينه . فلما ادخلوا على كسرى واجابوا بجواب واحد هو الجواب الذي لقنهم إياه عدي ، وهو : « إن سألكم الملك . أتكفونني العرب . فقالوا نكفيكهم إلا النعمان ، وقال للنعمان : ان سألك الملك عن اخوتك فقل له : ان عجزت عنهم ، فأنا عن غيرهم أعجز » ، رضي كسرى بجواب النعمان وسر به ، فملكه وكساه ، وألبسه تاجاً قيمته ستون ألف درهم فيه اللؤلؤ والذهب[1] . فانتصر بذلك النعمان على اخوته ، وسر عديّ بن زيد بتولي ربيبه الملك .

وفي خبر لأبي الفرج الأصبهاني ان عدي بن زيد اخذ النعمان الى (جابر بن شمعون) ، وهو من (بني الأوس بن قلام بن بطين بن جمهير بن لحيان من بني الحارث بن كعب) ، وكان أسقفاً على الحيرة ، فاقترضا منه مالاً لتدبير امورهما به ، وذكر ان جابراً هو صاحب القصر الأبيض الذي بالحيرة[2] ، وكان

---

١ الطبري (٢/١٤٧) ، (٢/١٩٥ وما بعدها) (دار المعارف) ، الاغاني (٢/١٠٦ وما بعدها) (دار الكتب المصرية) .

٢ الاغاني (٢/١١٥) (دار الكتب المصرية) .

ذا سلطان واسع في بني قومه ، ولذلك فقد يكون لأخذ عدي للنعمان اليه للحصول على تأييده أثر في نجاحه في تولي العرش .

ويروي المفضل الضبي ان عدي بن زيد العبادي لما قدم على النعمان صادفه لا مال عنده ولا اثاث ولا ما يصلح للملك ، وكان آدم اخوته منظراً ، وكلهم اكثر مالاً منه ، فقال له عدي : كيف اصنع بك ولا مال عندك ! فقال له النعمان : ما أعرف لك حيلة الا ما تعرف انت ، فقال له : قم بنا نمضي الى ابن قردس — رجل من أهل الحيرة من دينه — فأتياه ليقترضا منه مالاً ، فأبى ان يقرضهما وقال : ما عندي شيء . فأتيا جابر بن شمعون ، وهو الأسقف وهو أحد بني الأوس بن قلام بن بطين بن جمهر بن لحيان من بني الحارث بن كعب ، فاستقرضا منه مالاً ، فأنزلهما عنده ثلاثة ايام ، يذبح لهم ويسقيهم الخمر . فلما كان في اليوم الرابع ، قال لهما : ما تريدان ؟ فقال له عدي : تقرضنا اربعين الف درهم يستعين بها النعمان على امره عند كسرى ، فقال : لكما عندي ثمانون الفاً ، ثم اعطاهم اياها ، فقال النعمان لجابر : لا جرم ، لا جرى لي درهم الا على يديك إن انا ملكت[1] !.

ولكن انتصار النعمان ادى الى هلاك عدي بن زيد على ما يقوله الأخباريون ، فقد كان لعدي ، كما لكل رجل كبير صار له نفوذ وجاه ومركز خطير ، اعداء في مقدمتهم رجل اسمه كاسمه ودينه مثل دينه ، هو (عدي بن اوس بن مرينا)، وبنو مرينا اسرة لها مكانتها وخطرها في الحيرة . وكان لهذا الرجل شأن يذكر في ايام المنذر ، وكان يميل الى الأسود بن المنذر لأنه ربيب بني مرينا ، فنصحه ان يتجنب الأخذ برأي عدي بن زيد ، لأنه رجل لا ينصح . فلما اخفق الأسود في الامتحان ، وعجز عن نيل التاج ، صار يدبر المؤامرات لخصمه عدي ، ويشي به الى النعمان ، ويغري آخرين بالتظاهر بأنهم من محبي عدي ، ليثق النعمان بهم ، فإذا أمن بهم ، عادوا فوشوا بعديّ عنده ، ثم لم يكتف بذلك فوضع رسائل على لسان عدي الى قهرمان لعدي فيه مكر ومؤامرة بالنعمان ، ثم دس له حتى اخذ الكتاب ، فجاء به الى النعمان ، فلما قرأه صدق بما جاء فيه، وغضب على عديّ وقرر الانتقام منه[2] .

---

١ الاغاني (٢/١١٥ وما بعدها) .

٢ الطبري (٢/١٤٧ وما بعدها) ، اليعقوبي (١/١٧٣) ، الاغاني (٢/١٠٨ وما بعدها) (دار الكتب المصرية) .

جرت كل هذه المؤامرات على ما يقوله الأخباريون ، وعديّ عند كسرى يقوم بوظيفته لا يدري بها . فلما كتب النعمان اليه : « عزمت عليك الا زرتني ، فإني قد اشتقت الى رؤيتك » . صدّق كلامه ، واستأذن كسرى فأذن له . وسار الى منيته وهو لا يدري ما يخبئه له القدر . فلما وصل الى من كان مشتاقاً الى رؤيته ، ألقاه في سجن منفرد لا يدخل عليه فيه أحد ، وهو لا يدري بمَ سجن . وفي السجن أخذ ينظم أشعاراً يتضرع فيها الى النعمان أن يفك أسره ، ويعظه فيها بالموت وبمن هلك قبله من الملوك الماضين ، وكاد يطلقه لولا وشاية أعدائه به . فلما طال سجنه، كتب بشعر الى أخيه (ابي) وهو مع كسرى يستجير به للتوسط لدى كسرى أن يكتب الى النعمان يأمره بفك أسره . فلما كتب كسرى بذلك كتاباً أرسله مع شخص الى النعمان ، كتب خليفة النعمان عند كسرى اليه يبلغه بمجيء الرسول ، وعرف أعداء عديّ من (بني بقيلة) من غسان، فقالوا للنعمان : اقتله الساعة قبل وصول الرسول اليك ، فان لم تفعل فسيذهب الى كسرى فلا يستبقي أحداً لا أنت ولا غيرك . فبعث اليه النعمان أعداءه فغموه حتى مات في سجنه بالصنّين . ولما وصل الرسول ، رُشي بهدايا كثيرة نفيسة ، فعاد الى كسرى يخبره أن عدياً مات قبل وصوله بأيام[1] .

وقد أحس عديّ بن زيد كما يقول الأخباريون بامتعاض خصمه عديّ بن أوس بن مرينا من الحيلة التي دبرها لنجاح النعمان وبمحاولته الغدر به ، فأراد مصالحته واسترضاءه كما يقول الاخباريون فعمل له طعاماً دعا اليه من أحب عديّ ابن أوس بن مرينا حضوره ، وحلف بعد انتهاء الطعام في البيعة أنه لن يحقد عليه ، وأنه سيتناسى ما حدث ، ورجا من خصمه أن يفعل مثله . فقام عديّ ابن أوس الى البيعة ، فحلف مثل يمينه أن لا يزال يهجوه أبداً ويبغيه الغوائل ما بقي . وقد كان[2] . وهم يروون شيئاً من هذا التهاجي الذي وقع بين الخصمين.

ويذكر أهل الأخبار ان عدي بن مرينا صار يحرض الأسود ويحثه على الأخذ

---

١ الطبري (٢/١٥٢) ، اليعقوبي (١/١٧٣) ، مروج الذهب (٢/٢٥ وما بعدها) الاغاني (٦/٦٥) (دار الكتب المصرية) ، الكامل لابن الاثير (١/٢٨٦ وما بعدها) (الطباعة المنيرية) ، المعاني الكبير (٣/١٢٦١ وما بعدها) .

٢ الطبري (٢/١٤٧) .

بثأره من عدي بن زيد ، فكان يقول له : « أما اذا لم تظفر ، فلا تعجزن أن تطلب بثأرك من هذا المعدي الذي فعل بك ما فعل،فقد كنت أخبرك ان معداً لا ينام كيدها »[1] . وعدي من تميم ، وتميم من معد .

وهناك روايات أخرى في أسباب غضب النعمان على عدي وحبسه له في الصنين. لا تخرج في جملتها عن حدود هذه المنافسة التي دبرها عدى بن مرينا وخصوم عدي له ، ولكنها تجمع كلها على قتل النعمان لعدي[2] .

وفي كتاب الأغاني رواية تذكر ان النعمان أرسل ذات يوم الى عدي بن زيد ان يأتيه ، فأبى أن يأتيه ، ثم أعاد رسوله فأبى أن يأتيه ، وقد كان النعمان شرب ، وأمر به فسحب من منزله حتى انتهى به اليه،فحبسه في الصنين بظاهر الكوفة من منازل المنذر ، وبه نهر ومزارع ، وبقي هناك حتى لاقى حتفه[3] .

ويظهر من شعر ينسب الى عدي ، قاله لابنته يوم باتت عنده مع أمها في السجن ، وهي جويرية صغيرة ، ان النعمان كان قد أمر بوضع الغل في يديه[4] .

والقصة كما يرويها الأخباريون قصة طريفة تصلح أن تكون موضوعاً لشريط سينمائي اختلط فيها التأريخ بالخيال ، والواقع بالابداع . أما نحن فلا يهمنا من أمرها الا النتيجة ، وهي ان الفرس قبضوا على النعمان ملك الحيرة وسجنوه ، وان حادثاً وقع بعد ذلك كان وقعه عظيماً في نفوس العرب ، لا في العراق وحده ، انما دوى صداه الى جميع جزيرة العرب كلها ، هو حادث وقعة ذي قار، وهي من الوقائع الفاصلة في تأريخ الجزيرة كان لها أثر في فتح الاسلام للعراق .

وندم النعمان كما يقول الأخباريون على ما صنع ، واجترأ أعداء عدي عليه ، وهابهم هيبة شديدة . وبينما كان يوماً في صيده ، اذ به يشاهد غلاماً ظريفاً ذكياً ففرح به فرحاً شديداً . فلما عرف انه زيد وانه ابن من أبناء عدي، قربه وأعطاه وحباه ، ثم أرسله الى كسرى ، وكتب معه كتاب توصية رقيقة يشير فيه الى منزلة عدي منه والى خسارته بوفاته والى عظم المصيبة ، ويوصي كسرى بالولد خيراً . فلما وصل زيد الى كسرى ، جعله مكان أبيه وصرف عمه الى عمل آخر،

---

١ الاغاني (٢/١٠٩) (دار الكتب المصرية) .
٢ شعراء النصرانية (ص ٤٥٠) .
٣ الاغاني (٢/١١٥ وما بعدها) .
٤ مجالس العلماء (١٦٢ وما بعدها) .

فكان هو الذي يلي ما يكتب به الى أرض العرب وخاصة الملك . ولما مضى وقت على زيد في هذه الوظيفة ، وقع عند الملك بهذا الموقع مكاناً حسناً،وتعالت منزلته عنده . ولما اطمأن الى مركزه أخذ يدبر مكيدة الانتقام من النعمان قاتل أبيه حتى نجح في مسعاه ، اذ قبض عليه كسرى فبعث به الى سجن خانقين ، فلم يزل في السجن حتى وقع الطاعون فمات فيه . وفي رواية انه مات بساباط[1] . وقد رجح الطبري رواية خانقين ، وانه مات بسحق الفيلة له . وفي رواية أخرى انه سجن في القطقطانه في البر[2] . وهكذا نجد الرواة يذهبون جملة مذاهب في سجن النعمان.

والذين يروون ان حبس النعمان كان بساباط يستشهدون بشعر للأعشى جاء فيه:

فداك وما أنجى من الموت ربه بساباط حتى مات وهو محرزق[3]

وقد ذكر المسعودي قصة حبس النعمان ووفاته فقال : « وأمر كسرى النعمان فجلس في مجلسه بساباط المدائن ، ثم أمر به فرمي تحت أرجل الفيلة ، وقال بعضهم : بل مات في محبسه بساباط »[4]،مما يدل على ان وفاته كانت في المدائن.

وفي رواية سريانية ان كسرى بعد أن قبض على النعمان بن المنذر وأولاده سقاهم سماً فماتوا ، وعصى عندئذ العرب الفرس وأخذوا يهاجمونهم . فأرسل كسرى قائداً سمته الرواية بـ (بولر) تولى أمر الحيرة ، ولكنه لم يتمكن من ضبط أمورها ، لشدة أهلها ، فانصرف عنها وترك أمرها لمرزبان اسمه (رزوبى

---

١ البلدان (٧/١٢٥) ، ابن الاثير (١/١٧٣) ، (هو ساباط كسرى بالمدائن ، اللسان (٧/٣١١) ، (سبط) .

٢ البلدان (٧/١٢٥) ، الاغاني (٢/٢٨) ، نوادر المخطوطات ، المجموعة الثالثة (٢٥١) .

٣ الاغاني (٦/٦٥) (دار الكتب المصرية) ، الكامل ، لابن الاثير (١/١٨٥ وما بعدها) ، مروج الذهب (٢/١٠٠ وما بعدها .) ، (هوساباط كسرى بالمدائن ، وبالعجمية بلاس آباد ، وبلاس اسم رجل ، ومنه قول الاعشى :

فأصبح لم يمنعه كيد وحيلة بساباط حتى مات وهو محرزق

يذكر النعمان بن المنذر وكان (أبرويز حبسه بساباط ثم ألقاه تحت أرجل الفيلة . وساباط : موضع ، قال الاعشى :

هنالك ما اغتنته عزة ملكه بساباط ، حتى مات وهو محرزق) ، اللسان (٧/٣١١) ، (سبط) .

٤ مروج (٢/٢٦) ، (طبعة محمد محيي الدين عبد الحميد) ، (ثم النعمان بن المنذر . وهو الذي قتله أبرويز تحت ارجل الفيلة ، وهو آخر ملوك لخم) ، مفاتيح العلوم (٦٩) .

مرزوق) ، أقام في برية الحيرة في حصن حفنة ، وأخذ يقاتل منه الأعراب[1] .

وفي رواية لـ (حمزة الأصفهاني) أن كسرى لما سخط على النعمان بن المنذر واستدرجه اليه من وسط البادية ، رمى به الى أرجل الفيلة ، واستباح أمواله وأهله وولده ، وأمر ان يباعوا بأوكس الأثمان[2] .

وتذكر بعض الروايات سبب غضب (كسرى) على النعمان ، أن (زيد) ، وهو ابن المقتول (عدي بن زيد) الذي نال مكانة عظيمة عند كسرى ، أو عمه ، كانا قد دبّرا مكيدة للإيقاع بالنعمان . فلما طلب (ابرويز) النساء، دخل عليه (زيد) ، فكلمه فيما دخل فيه ، ثم قال : إني رأيت الملك كتبَ في نسوة يُطلَبن له ، فقرأت الصفة ، وقد كنت بآل المنذر عالماً ، وعند عبدك النعمان من بناته وبنات عمه وأهله أكثر من عشرين امرأة على هذه الصفة . قال: فتكتب فيهنّ . قال : أيها الملك ، إن شرّ شيء في العرب وفي النعمان خاصة أنهم يتكرّمون عن العجم ، فأنا أكره أن يغيّبهن ، فابعثني وابعث معي رجلاً من العجم من حرسك يفقه العربية ، حتى أبلغ ما تحبه . فبعث معه رجلاً جليداً فخرج به زيد حتى بلغ (الحيرة) . فلما دخل على الملك النعمان ، قال : إنه قد احتاج الى نساء لأهله وولده ، وأراد كرامتك بصهره ، فبعث اليك . فشق عليه ، فقال لزيد : أما في بَقَر السواد وفارس ما يكفيه حتى يطلب ما عندنا؟ فقال زيد للنعمان : إنما أراد كرامتك ؛ ولو علم أنّ هذا يشق عليك ، لم يكتب اليك به . وعادا . فلما دخلا على (كسرى) ، وقصّا عليه ما وقع وحدث ، عرف الغضب في وجهه ، ووقع في قلبه منه ما وقع . وسكت (كسرى) على ذلك أشهراً ، ثم فعل ما فعل بالنعمان[3] . وانتقم (زيد) بهذه المكيدة من النعمان قاتل والده .

وقد أشير الى مصرع النعمان في شعر عدد من الشعراء مثل سلامة بن جندل ،

---

١ Histoire Nestorienne, IIme Partie, pp. 539, 546.

٢ حمزة (ص ٤٢) .

٣ الطبري (٢/٢٠١ وما بعدها) ، نوادر المخطوطات ، المجموعة الثالثة ، رسالة ابي غرسيه (ص ٢٥٠ ـ ٢٥١) ، رسالة أبي يحيى بن مسعدة (ص ٢٧٧) ، رسالة لابي الطيب بن من القروي (٣١٩ وما بعدها) .

وقد ورد فيه ذكر القاء كسرى للنعمان تحت أرجل الفيلة[1] . ويتفق هذا الرأي مع رأي ابن الكلبي ويعارض رواية لحمّاد جاء فيها أنه مات بحبسه في ساباط[2] .

وذكر أن هانىء بن مسعود الشيباني كان في جملة من رثى النعمان في شعر . وقد نعته بـ (ذي التاج) ، ويفهم من رثائه له أن موته كانت تحت أرجل الفيلة ، حيث داست على رأسه . وورد في شعر شعراء آخرين أن (فيول الهند) تخبطته وداست عليه[3] .

وهناك قصيدة نسبها بعضهم الى زهير بن أبي سلمى ، ونسبها آخرون الى صرمة الأنصاري . ذكر فيها كيف ذهب النعمان – قبل ذهابه الى كسرى – الى من كان يحسن اليهم ، ويغدق عليهم الألطاف ، فلما غضب عليه كسرى لم يجره هؤلاء ، ولم يساعدوه إلاّ ما كان من بني رواحة من عبس ، فشكرهم النعمان وودعهم وأثنى عليهم،وقال لهم : لا طاقة لكم بجنود كسرى ، فانصرفوا عنه[4].

وساباط : هو على ما يذكره أهل الأخبار ، موضع بالمدائن ، به كان حبس النعمان على رواية من صرح بأنه كان محبسه لا موضعاً آخر ، ثم ألقاه تحت أرجل الفيلة . وذكر (ابن الكلبي) أنه إنما سمي بساباط نسبة الى (ساباط بن باما) أخي النخير جان الذي لقي المسلمين في أهل المدائن[5] .

ويظهر من شعر (للأعشى) ان (كسرى) أمر بالنعمان فحبس بـ (ساباط) ثم ألقاه تحت أرجل الفيلة فوطئته حتى مات . يقول الأعشى :

هو المدخل النعمان بيتاً سماؤه نحور الفيول بعد بيت مسردق[6]

وللبيد بن ربيعة العامري قصيدة نظمها في رثاء النعمان . من أبياتها :

له الملك في ضاحي معد،وأسلمت اليه العباد كلها ما يحاولُ

---

١ شعراء النصرانية (ص ٤٩١) .
٢ شعراء النصرانية (ص ٤٦٤) .
٣ مروج الذهب (٢/١٠١) .
٤ شعراء النصرانية (ص ٥٨٤) ، الكامل ، لابن الاثير (٦/٢٨٧) (الطبأعة المنيرية) ، مروج الذهب (٢/١٠١) .
٥ ديوان الاعشى ، قصيدة ٢٦ ، (ص ١٢٨) ، اللسان ، (٧/٣٠٨) بيروت ١٩٥٦ م ، البلدان (٣/١٦٦) ، دائرة المعارف الاسلامية ، لمحمد فريد وجدي (٧/٢٤) .
٦ المعارف (ص ٦٥٠) .

وضاحي معد ، بمعنى ظاهر معد، لا في معد نفسها ، لأن (ربّ معد) في ايامه هو (حذيفة بن بدر) . أما النعمان فهو ملك على ما وراء ديار معد . والعباد هنا هي القبائل النصرانية المعروفة من أهل الحيرة[1] .

وقد ذكر الأخباريون انه كان يتوقع ان يدبر له كسرى مكيدة ، فقرر أن ينجو بنفسه قبل حلولها به ، فلحق بجبلي طيء ، وكان متزوجاً اليهم ، فأراد النعمان ان يدخلوه الجبلين ويمنعوه ، فأبوا عليه خوفاً من كسرى ، فأقبل وليس أحد من العرب يقبله حتى نزل (ذو قار) في بني شيبان سراً ، فلقي هانيء بن مسعود الشيباني ، وكان سيداً منيعاً ، فأودعه أهله وماله وسلاحه ، ثم توجه بعد ذلك الى كسرى ، حيث لقي مصرعه[2] .

أما زوجة النعمان هذه ، فهي ابنة (سعد بن حارثة بن لأم الطائي) ، وهو من أشراف طيء البرص ، وكان (النعمان) قد جعل لبني لأم بن عمر ربع الطريق طعمة لهم ، وذلك بسبب زواجه المذكور[3] .

وذكر ان أحد أولاد (النعمان بن المنذر) كان شاعراً،وقد عرف بـ (المحرق) فلما سمع بقتل (كسرى) لأبيه ، قال شعراً يخاطبه فيه ، منه قوله :

قولا لكسرى ، والخطوب كثيرة : إنّ الملوك بهرمز لم تجبر[4]

ويروى ان النابغة الذبياني لما سمع بمقتل النعمان ، رثاه بأبيات . وهي إن صح انها من شعر النابغة حقاً ، تدل على ان هذا الشاعر قد عاش أيضاً بعد مقتل النعمان[5] . وروي ، ان (زهير بن أبي سلمى) رثى النعمان كذلك[6] .

ويروي أهل الأخبار شعراً زعموا أن (عدي بن زيد) قاله لأهل بيت النعمان ، هو :

---

١ شرح ديوان لبيد (ص ٢٥٧) .
٢ الكامل (١/١٧٣) .
٣ المحبر (ص ٣٠١) ، الاغاني (حاتم الطائي) .
٤ المؤتلف (ص ١٨٥) .
٥ العقد الثمين ، (ص ١٦٤) ، شعراء النصرانية (ص ٨٢٠) ، النابغة الذبياني ، لعمر الدسوقي (ص ١٠٨) .
٦ الكامل ، لابن الاثير (١/٢٨٥ وما بعدها) .

فلا يميناً بذات الودع ، لو حدثت فيكم ، وقابل قبر المـاجد الزارا

وقد علق (ابن قتيبة الدينوري) عليه بقوله : « ذات الودع . صنم كان بالحيرة ، ويقال : بل هي الإبل التي تسير الى مكة ، يعلق عليها الودع، ويقال: إن مكة ، يقال لها : ذات الودع . وواجه قبر النعمان الزار ، وهي الأجمة ، أي : دُفِنَ حذاءها [1] ».

إذَنْ لبؤتم بجمع لاكفـاء له أوتاد ملك تليـد ، جدّه بارا

قال : « أي لو مات لغزتكم الجيوش ، فأقررتم ، أو رجعتم بجيش لا مثيل له ، أوتاداً لملك قديم قد سقط جده ، أي : صرتم كذلك . وهو منصوب على الحال ، ولا يجوز أن يكون منصوباً على النداء ، لأنه لا يجوز أن يدعوهم بذلك، والنعمان لم يمت » [2] .

وذكر أن ملك النعمان بلغ اثنتين وعشرين سنة . وعلى رأس ثلاث سنين وثمانية أشهر مضت من ملكه ، كان الفجار الأكبر ، فجار البراض ، وهو لتمام عشرين سنة من مولد الرسول ، ولثماني عشرة سنة وثمانية أشهر مضت مـن ملك النعمان بُنيت الكعبة.وذلك لاحدى عشرة سنة مضت من ملك أبرويز كسرى بن هرمز [3].

ولا نعلم عن أعمال النعمان الحربية في بلاد الشأم شيئاً يذكر . وقـد ذكر حمزة أنه غزا (قرقيسياء) (Circesium) ، ولكنه لم يعين تأريخ وقوعها ، ويقصد بذلك بالطبع غارة أغارها على أرض الروم [4] . ولم ينسب غيره من المؤرخين العرب أو السريان اليه حروباً أخرى أججَ نارها في بلاد الشأم .

---

١ المعاني الكبير (٨٣٨/٢) ، (والودع : وثن . وذات الودع : وثن أيضا . وذات الودع : سفينة نوح ، عليه السلام ، كانت العرب تقسم بها فتقول : بـذات الودع ، قال عدي بن زيد العبادي :

كلا ، يمينا بذات الودع ، لو حدثت فيكم ، وقابل قبر الماجد الزارا

يريد سفينة نوح ، عليه السلام ، يحلف بها ويعني بالماجد النعمان بـن المنذر ، والزار أراد الزارة بالجزيرة ، وكان النعمان مرض هناك . وقال أبـو نصر : ذات الودع مكة لانها كان يعلق عليها في ستورها الودع ، ويقال : أراد بذات الودع الاوثان) ، اللسان (٣٨٧/٨) .

٢ المعاني الكبير (٨٣٨/٢) .

٣ المحبر (٣٦٠) ، حمزة (٧٤) ، مروج الذهب (٢٤/٢) .

٤ حمزة (ص ٧٣) .

وقد ورد في حديث الطبري عن قصة سجن النعمان لعـــدي ما يفيد أن النعمان خرج يريد البحرين ، فأقبل رجل من غسان، فأصاب في الحيرة ما أحب. وقد قيل: إن هذا الرجل هو (جفنة بن النعمان الجفني)[1] . ولعل هذه الغارة هي واحدة من جملة غارات قام بها الغساسنة على الحيرة . وفي شعر النابغة الذبياني اشارات الى أمثال هذه الغارات[2]. ويفيد خبر رواه المؤرخ (ثيوفلكتس) (Theophylaktus) ان عرب الروم أغاروا على عرب الفرس حوالي سنة (٦٠٠ م) ، أي في أثناء الصلح الذي عقد بين الروم والفرس[3] .

وقد ذكر (الطبري) ان هذه الغزوة كانت في أيام وجود عـــدي بن زيد في سجنه فلما سمع عدي بها قال :

سما صقر فأشعل جانبيها والهاك المروحُ والغريب[4]

وقد ورد اسم (السيلحون) في جملة المواضع التي كان يجبيها النعمان ، وذلك في شعر لأعشى قيس[5] . ويقع السيلحون في البرية بين الكوفة والقادسية ، كما ورد اسم هذا الموضع في شعر لهانىء بن مسعود الشيباني يرثي فيه النعمان ويذكر قتـــل كسرى اياه[6] . ويظهر انه كان من جملة المسالح التي تحمي الحدود من البادية . والمسالح هـــي مواضع في الثغور يوضع فيها الجنود والمسلحون لحماية الحدود من الأعداء[7] .

ولم يكن النصر حليف النعمان في اليوم المعروف بيوم الطخفة (يوم طخفة)، وهو يوم نسبه بعض الأخباريين أيضاً الى قابوس بن المنذر بن ماء السماء ، كما نسبه

---

١ الطبري (٢/١٤٨) .

٢ ديوان النابغة (٢٧ ، ٣٥) (طبعة Ahlwardt) Rothstein, S. 112.

٣ Theophylaktus, VIII, I, Nöldeke, Ghass., S. 39, Rothstein, S. 112.

٤ الطبري (٢/١٩٨) (دار المعارف) .

٥ ولا الملك النعمان يوم لقيتـــه بأمته يعطـى القطوط ويأفـق
وتجبى اليه السيلحون ودونها صريفون في انهارها والخورنق

شعراء النصرانية (ص ٣٨٣) ، البكري ، معجم (٣/٧٧٢) ، تاج العـــروس (٩/٢٣١) ، مراصد (٢/٧٦٧) .

٦ البلدان (٥/١٩٦) .

٧ البلدان (٥/١٩٨) وما بعدها .

بعض آخر الى المنذر بن ماء السماء . وخلاصة الحادث : ان حاجب بن زرارة الدارمي التميمي سأل النعمان أن يجعل الردافة للحارث بن بيبة بن قرط ابن سفيان بن مجاشع الدارمي التميمي . وكانت لبني يربوع ، يتوارثونها صغيراً عن كبير ، وكان الرديف يجلس عن يمين الملك . فلما سأل النعمان موافقتهم على نقل الرادفة منهم ، أبوا ذلك ، لما لها من منزلة ومكانة ، فبعث اليهم قابوساً ابنه وحسان أخاه على رأس جيش كثيف فيهم الصنائع والوضائع وناس من تميم وغيرهم ، فساروا حتى أتوا طخفة ، فالتقوا هم ويربوع واقتتلوا ، وصبرت يربوع وانهزمت جموع النعمان ، وأخذ قابوس وحسان أسيرين . فلما بلغ خبر هذه الهزيمة سمع النعمان طلب من أحد بني يربوع — وهو شهاب بن قيس بن كياس اليربوعي — أن يذهب عاجلاً الى بني يربوع ليفك أسر ابنه وأخيه مقابل اعادة الردافة اليهم وأداء دية الملوك وهي ألف بعير للرجل الواحد . وبذلك صالح مرغماً (بني يربوع) . وهذا اليوم من الأيام التي يفاخر بها أبناء يربوع . وقد ورد ذكره في شعر مالك بن نويرة[1] والأحوص[2] وجرير[3] .

ويذكر أهل الأخبار أن (النعمان بن المنذر) طلب (مالك بن نويرة) ، وكان قد أراد استرضاءه ، وهو من (بني يربوع) ، فأبى ، وهرب منه ، وقال فيه شعراً يهجوه ، منه :

لن يذهب اللؤم تاج قد حُبيت به من الزبرجد والياقوت والذهب[4]

ويدل ذلك على أن (النعمان) ، كان يتوج رأسه بتاج ، فيه ذهب وأحجار كريمة .

وكان (مالك بن نويرة اليربوعي) من (بني تميم) ، لأن (بني يربوع) منهم ، وقد لقب بـ (الجفول) . وهو شاعر شريف ، وأحد فرسان بني يربوع ورجالهم المعدودين في الجاهلية ، ومن أرداف الملوك ، أي ملوك الحيرة . وقد أدرك الرسول ، فأسلم ، وعينه على صدقات قومه فلما بلغه وفاة الرسول ، أمسك

---

١ ابن الاثير . الكامل (٢/٢٧٢ وما بعدها) ، العقد الفريد (٣/١٠٢) .
٢ البلدان (٣/٥١٨) .
٣ البكري (١/٤٥٢) .
٤ الجواليقي (ص ٣٥٦) .

الصدقة ، وفرقها في قومه ، وجفل إبل الصدقة ، فسمي الجفول . قتله (ضرار ابن الأسود الأسدي) بأمر خالد بن الوليد[1] .

وكان نصيب النعمان من يوم السلان كنصيبه من يوم الطخفة ، وسبب وقوع هذا اليوم هو أن بني عامر بن صعصعة، وكانوا حياً لقاحاً متشددين في دينهم لا يدينون للملوك، تعرضوا للطيمة كان الملك النعمان بن المنذر يريد ارسالها الى عكاظ لبيعها في السوق . وكان من عادته ارسال لطيمة الى عكاظ كل عام لتباع هناك. فلما بلغ النعمان الخبر ، غضب فبعث الى أخيه لأمه ، وهو (وبرة بن رومانس الكلبي) ، والى صنائعه وهم من مكان يصطنعه من العرب ليغزو بهم،والوضائع وهم الذين كانو شبه سادة القبائل ، وأرسل الى بني ضبّة بن أد وغيرهم من الرباب وتميم فجمعهم ، فأجابوه ، وأتاه ضرار بن عمرو الضبي في تسعة من بنيه كلهم فوارس ومعه حبيش بن دلف ، فاجتمعوا كلهم في جيش عظيم . وأرسل النعمان معهم تجارة ، وأمرهم ألا يتحرشوا ببني عامر الا بعد الانتهاء من عكاظ ومن الأشهر الحرم . فلما انتهوا من عكاظ ، أحست قريش بنيّات جماعة النعمان، فأخبروا بني عامر وحذروهم فاستعدوا للقتال . فلما وصل أصحاب النعمان اليهم ، قاتلوهم عند موضع السلاّن ، وهو موضع قريب من منازل بني عامر ، وتغلبوا عليهم ، وأسروا وبرة بن رومانس الكلبي وعدداً من رؤساء القوم ، وانهزمت جماعة النعمان ، ورضي عندئذ من حملته هذه بدفع دية أخيه وبرة ودية عدد من الرؤساء[2] .

ويذكر بعض أهل الأخبار ان الذي أعلم (بني عامر) بعزم الملك النعمان على الانتقام منهم ، هو وجيه مكة وثريها : عبدالله بن جدعان[3] .

---

١ معجم الشعراء (ص ٣٦٠) .

٢ صبح الاعشى (١/٣٤٠) ، جمهرة ، ابن حزم (١/٣٨١) ، ابن خلدون (٢/٢٥٥) ، القسم الاول ، المجلد الثاني ، الاشتقاق (٢٣٧) ، (الطبعة الاولى بمصر) ، ابن الاثير (١/٢٦٨ وما بعدها) ، البلدان (٥/١٠٤) ، سبائك الذهب ، للسويدي (١١٧) ، المسعودي مروج (٢/٥٤) ، الطبري ، (٢/١٤٧)، اليعقوبي (١/١٤٣) ، البكري ، معجم (٣/٧٤٩) ، (لجنة) المختصر ، لابي الفداء (١/١٠٢) (بيروت) ، الروض الانف ، للسهيلي (١/١٣٣) (الجمالية) نهاية الارب ، للنويري (١/٤١٢) ، ذيل الامالي للقالي (٣/١٤٧) مراصد (٢/٧٢٦) ، العقد الفريد (٣/٣٦٤) .

٣ الكامل فى التاريخ لابن الاثير (١/٢٩٥) .

وكان الذي أسر وبرة (يزيد بن عمرو بن خويلد الصعق) ، وقد أبقى (يزيد) (وبرة) لديه حتى افتدى نفسه منه ، أي من يزيد بن الصعق بألف بعير وفرس . فاستغنى يزيد . فلما أسر (وبرة) ، ثبت جيشه (ضرار بن عمرو الضبي) ، فقام بأمر الناس ، ولكنه وقع في الأسر ، ثم وقع رجل آخر من كبار الجيش في الأسر ، وهو (حبيش بن دلف) ، الذي افتدى نفسه بأربع مئة بعير ، وهزم جيش النعمان[1] .

وقد تعرضت لطيمة النعمان مرة أخرى الى النهب حينما وكل أمر حمايتها الى رجل من هوازن ، فتربص بها رجل خليع معروف اسمه (البراض بن قيس بن رافع) من بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، فقتل حامي القافلة وساق الركاب[2] . وكان من عادة النعمان أن يشتري بثمن اللطيمة الأدم والحرير والوكاء والحذاء والبرود من العصب والوشي والمسير والعدني من سوق عكاظ[3] .

وذكرت احدى الروايات ان الذي كان يجيز لطيمة النعمان له هو (سيد مضر)[4] ولم تذكر اسم سيد مضر اذ ذاك .

وورد ان (البراض) وهو (رافع بن قيس) كان من فتاك الجاهلية المعروفين. وكان حالف بني سهم من قريش ، فعدا على رجل من هذيل فقتله ، فخلعه بنو سهم ، ثم جاء الى (حرب بن أمية) فحالفه ، فعدا على رجل من خزاعة فقتله وهرب الى اليمن ، ثم جاء مكة بعد سنة ، فاذا الهُذَليّون والخزاعيون يطلبونه وقد خلع ، فلحق بالحيرة ، فوافق وفود العرب بالحيرة عنده . فأقام يطلب الاذن معهم ، فلم يصل اليه حتى خرج النعمان فجلس للناس بالحيرة وكانت لطائمه التي توافي سوق الموسم اذا دخلت تهامة لم تهج ، حتى قتل النعمان أخا بلعاء بن قيس الكناني ، فجعل (بلعاء) يعترض لطائمه فينتهبها . فخاف النعمان على لطيمته ، فقال يومئذ : من يجير هذه العير ؟ فقال البراض : أنا أجيرها لك . فقال الرحال عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب : أنا أيها الملك أجيرها لك من الحيين كليهما ، وسخر من الرحال وازدراه . فدفع النعمان اللطيمة الى عروة

---

١ أيام العرب (١٠٨) .
٢ شرح ديوان لبيد (ص ٤٨) .
٣ الاغاني (٧٥/١٩) .
٤ الاغاني (٧٥/١٩) .

الرحال ، فتعقبها البراض ، حتى اذا انتهى عروة الى أهله دوين الجريب بمـاء يقال له (أوارة) ، أنزل اللطيمة ودخل قبته فنام ، ووثب عليه البراض فقتله، ثم أتى خيبر ، فكان بسببه حروب الفجاء بين كنانة وقيس[1] .

وقد عرف بعض العلماء اللطيمة بأنهـا (سوق المسك) أو العير التي كانت تحمل المسك ، ولكن اللطيمة قافلة كانت تحمل تجارة يرسلها ملوك الحيرة ، ولا سيما النعمان بن المنذر الى سوق عكاظ خاصة لبيعها هناك ، وكانت تعود محملـة بما تشتريه من تجارة اليمن والحجاز ، وما يأتي به العرب وسائر التجار الى السوق في أثناء الموسم . وهي تجارة ثمينـة تعود على النعمان بأرباح طائلة وثروة كبيرة . ولوصولها سالمة الى السوق ثم لعودتها سالمة من السوق الى الحيرة ، كان لا بـد من حمايتها بوضعها في جوار سادات أقوياء شجعان يتعهدون بامرارهـا بسلام في أرض قبائلهم ثم تسليمها الى سادات الأرض التي تليهم ، وهكـذا الى السوق أو العكس . وقد يقوم مجير اللطيمة نفسه بتولي اللطيمة في الذهاب والأوبة ، لمقامه ولوجود عهود جوار بينه وبين سادات القبائل الأخرى ، وإلا تعرضت اللطيمـة للسلب والنهب . وإذا ما أغضب الملك خُفراء اللطيمة ، أو انتزاع الخفارة منهم فأعطاها لأناس آخرين،أو أزعج بعض سادات القبائل التي تمر القافلة في أرضهم، فلن ينفعه ملكه في حماية سلامة القافلة ، فتنهب فلا يقبض منها شيئاً مـا ، وهو لا يستطيع أن يفعل شيئاً لأن سلطانه لا يصل الى كل مكان[2] .

وفي أيام النعمان كان يوم شعب جبلة ، وهو لعامر وعبس على ذبيان وتميم . وهو من أيام العرب المشهورة في نظر الأخباريين . وقد اشترك النعمان فيه بمساعدته لقيط بن الجون الكلبي ملك هجر ، وإرساله أخاه لأمـه حسان بن وبرة الكلبي لمعاونة لقيط . ويلاحظ أن الرواة قد لقبوا لقيطاً بلقب ملك ، وأشاروا الى اشتراك جملة ملوك في هذا اليوم[3] .

وكان حسان بن وبرة شقيق النعمان لأمه رئيساً على ضبّة . وقد أسره يزيـد ابن الصعق في الغارة التي قامت بها بنو عامر على تميم وضبة ، وانهزمت فيهـا

---

١ المحبـر (ص ١٩٦) .
٢ الكامل في التاريخ (١/٣٥٨) .
٣ العقد الفريد (٦/١٠ وما بعدها) (طبعة العريان) .

تميم . وقد فادى حسان نفسه من يزيد بن الصعق بألف بعير هي فدية الملوك . كما سبق أن ذكرت . وأغار يزيد بعد ذلك على عصافير النعمان وهي إبل معروفة شهيرة كانت اذ ذاك بمكان يسمى ذا ليّان[1] .

ويذكر أن (يوم العذيب) كان في عهد حكم (النعمان) . وكان (النعمان) قد بعث الى (الأصهب الجُعْفي) ينكر عليه بلوغ (سعد بن زيد مناة) و (عنزة) العذيب ، فحشد (الأصهب) لهم ولقيهم ، فقتلوه ، قتله (الأحمر ابن جندل) ، وانهزمت اليمانية هزيمة شديدة ، وأُخذ منهم مال كثير وسبي[2] .

وروى أهل الأخبار أن (النعمان بن المنذر) لما توج واطمأن به سريره ، دخل عليه الناس ، وفيهم أعرابي ، فأنشأ يقول :

إذا سُسْتَ قوماً فاجعل الجود بينهم وبينك تأمَنْ كلَّ ما تتخوفُ
فإن كشفت عند الملمات عورة كفاك لباس الجود ما يتكشف

فقال : مقبول منك نصحك ، ممن أنت ؟ قال : أنا رجل من جرم ، فأمر له بمئة ناقة ، وهي أول جائزة أجازها[3] .

ويقال ان (المنذر) أحد أبناء النعمان بن المنذر سقط قتيلاً على يد رجل من تغلب يدعى مرة بن كلثوم ، وهو أخو عمرو بن كلثوم ، ويقال انه قتل أيضاً ابناً آخر من أبناء النعمان[4] .

وكانت للنعمان كتائب يقاتل بها هي : الرهائن والصنائع والوضائع والأشاهب والدوسر . وقد اشتهرت هذه الكتيبة الأخيرة بالشدة وبقوة البطش،فقيل في أمثالهم (أبطش من دوسر)[5] .

أما الصنائع ، فقد ورد في بعض الروايات انهم جماعة كان يصطنعهم الملك من العرب ليحارب بهم ، وكان يأخذهم من (بني ثعلبة) خاصة،يتخذهم كالحرس لا يبرحون بابه . وأما الرضائع ، فألف رجل من الفرس ، يخدمون الملك ليقاتل بهم ، ويستبدلون بمثلهم كل سنة .

---

١ العقد الفريد (٦/٤١ وما بعدها) .
٢ العمدة (٢/٢١٧) .
٣ الامالي للقالي (١/٣٢٩) « بيروت » .
٤ Rothstein, S. 112.
٥ الميداني . مجمع الامثال (٧٨١) .

ويذكر أهل الأخبار انه كان للنعمان بن المنذر أخ من الرضاعة يقال له (سعد القرقرة) من أهل (هجر) كان من أضحك الناس وأبطلهم ، وكان يضحك النعمان ويعجبه[1] . وذكر ان أناساً من البطالين المضحكين كانوا يأتونه لإضحاكه ولنيل جوائزه . وذكروا منهم (العيّار بن عبد الله الضبي) . وكان بطالاً ، يقول الشعر ، ويضحك الملوك[2] .

وقد كان النعمان بن المنذر مثل عمرو بن هند محباً للشعر والشعراء ، والخطب والخطباء ، وقد جعله الأخباريون من خير خطباء زمانه، كالذي يظهر من كلامه مع كسرى ، وقد ذكر انه قال له في مجلس كان حافلاً بوفود الروم والهند والصين ، اجتمعوا عند كسرى . كما نسب اليه وفد ضم أكثم بن صيفي وحاجب ابن زرارة التميمي ، والحارث بن عباد وقيس بن مسعود البكريين ، وخالد بن جعفر وعلقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل العامريين ، وعمرو بن الشريد السلمي وعمرو بن معديكرب الزبيدي والحارث بن ظالم المرّي ، وكانوا خيرة من عرف بالخطابة وحسن الكلام في تلك الأيام[3] .

وروى الأخباريون شعراً من الشعر الذي قاله أصحابه في حضرة النعمان أو في مدحه وفي مدح آل لخم ، كما رووا شعراً في هجائه ، ورووا بعض ما قيل في حضرته من حديث وبعض ما صادفه الشعراء حين كانوا يقصدونه لنيل ما يبتغون مثل حديث حسان بن ثابت الشاعر المخضرم المعروف[4] فقد زاره ومدحه غير أن هواه كان الى الغساسنة أكثر منه الى آل لخم . فقد كان يفتخر بهم ، ويسامي الناس بهم ، وينال جوائزهم حتى وإن لم يكن عندهم . يرسلونها اليه إن لم يكن في استطاعته أن يشخص اليه[5] .

وقد جاء في شعر لـ (حسان بن ثابت) أنه زار (ابن سلمى) ، أي

---

١ الفاخر (ص ٥٦) .

٢ وفد على النعمان بن المنذر فقال له :
ابيت اللعن واسعدك الهك سلخ التيس وذبحه مستهجن
الفاخر (ص ٥٦) .

٣ العقد الفريد (٢٥٣/١ وما بعدها) (طبعة العريان) ، بلوغ الارب (١٤٧/٣ وما بعدها) .

٤ العقد الفريد (٢٦٧/١) ، الاغاني (٢٧/١٥) (دار الكتب المصرية) ، العقد الفريد (٢٢/٢) .

٥ العقد الفريد (٢٢/٢) .

(النعمان بن المنذر) ، وأنه أكرمه وقدره وحباه ، وتكلم اليه في جماعة من قومه، كانوا في سجنه مقيدين مكبلين بالسلاسل حتى صفح عنهم ، وأطلق لهم حريتهم، وهم أبي ونعمان وعمرو ووافد ، وهم جماعة من أهل يثرب ، كانوا قد حبسوا في سجن (النعمان) . فأما (أبي) ، فهو (أبي بن كعب بن قيس بن معاوية) من (بني النجار) . وأما (نعمان) ، فإنه (نعمان بن مالك بن قوقل ابن عوف بن عمرو) ، وأما (وافد) ، فإنه (وافد بن عمرو بن الاطنابة ابن عامر) من الخزرج . ولم يذكر (حسان) سبب حبس (النعمان) لهم، ووضعهم في السجن مكبلين بالحديد ، مقفولاً عليهم[1] .

وقد ذهب (نولدكه) الى احتمال كون (ابن سلمى) أميراً من أمراء الغساسنة ، كما ذهب الى أن (أبياً) الذي كان في جملة المحكومين هو (أبي ابن ثابت) وهو شقيق حسّان[2] .

ويظهر من كلام أهل الأخبار أن النابغة الذبياني كان من أكثر الشعراء صلة بالنعمان . وفي الشعر الذي يرويه الأخباريون عنه وينسبون قوله اليه ، شيء كثير من المناسبات التي وقعت بين الملك وبين هذا الشاعر ، وقد استاء خصوم النابغة من قربه من النعمان ، ونيله جوائزه وألطافه ، فسعوا به اليه حتى غضب عليه ، وهمّ بقتله ، ولم ينجه من القتل إلا هربه من آل جفنه ملوك عرب الشأم ، فبقي في كنفهم مدة ، ثم عاوده الحنين الى صاحبه وحاميه القديم النعمان ، فاعتذر اليه ، وتنصل من التهم التي ألصقها خصومه به ، وعاد يأخذ جوائزه ونعمه كما كان[3] .

وذكر ان النعمان بن المنذر كان يكرم (النابغة) ويحبوه دوماً ، أمر له مرة بمائة ناقة بريشها من نوق عصافيرة ، المعروفة بهجائن النعمان ، وجام وآنية من فضة ، وكانوا اذا حبا الملك بعضهم بنوق يغمزون في أسنمتها ريش النعام ليعلم انها حباء الملك[4] . ذكر (حسان بن ثابت) انه وفد على النعمان بن المنذر فمدحه

---

١ البرقوقي (ص ١١٤ ، ٣٧٧) ، ديوان حسان (p. 17) (هرشفلد) .
٢ غسان (ص ٤٧) .
٣ الاغاني (١٥/٢٧ وما بعدها) (دار الكتب المصرية) ، شعراء النصرانية (٦٤١-، ٦٤٩ وما بعدها) ، المعاني الكبير (٢/١١٣٠) ، أمالي المرتضى (١/٢٦٤) .
٤ أمالي المرتضى (١/٢٦٥ وما بعدها) .

وأجازه الملك على مدحه وأكرمه . وبينا هو جالس عنده ذات يوم ، اذا بالنابغة يدخل قبة الملك ، وكان يوم ترد فيه النعم السود ، ولم يكن بأرض العرب بعير أسود الا له ، فأنشده كلمته التي يقول فيها :

كأنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبدُ منهن كوكب

فدفع اليه مائة ناقة من الإبل السود ، فيها رعاؤها ، فما حسدت أحداً حسدي النابغة ، لما رأيت من جزيل عطيته وسمعت من فضل شعره[1] .

ويذكر المسعودي ان النابغة دخل على النعمان يوماً ، وكان عنده نديمه خالد بن جعفر الكلابي ، وكان ممن يعطف على النابغة ، فمدح النعمان بشعر ، « فتهلل وجه النعمان بالسرور ، ثم أمر فحشي فوه جوهراً ، ثم قال : بمثل هذا فلتمدح الملوك »[2] .

وتذكر رواية أخرى ان النابغة لما سأل حاجب النعمان الاستئذان للدخول عليه، قال له الحاجب : الملك على شرابه . ولما سأله : من عنده ؟ قال : خالد بن جعفر بن كلاب ! فتوسل اليه بأن يبلغه تحية النابغة ، وأن يسهل له الدخول على الملك ، ففعل وأمر النعمان حاجبه بادخاله عليه . فلما دخل ، سلّم عليه وحياه بتحية الملك ، وجلس وهو يقول : « أيها الملك . أيفاخرك صاحب غسان ؟ فوالله لَقَفاك أحسن من وجهه ، ولشمالك أجود من يمينه ، ولأمك خير من أبيه ولغدك أسعد من يومه . فضحك النعمان . ثم قال لخالد : من يلومني على حب النابغة ؟ ألك حاجة ؟ قال : نعم . فقضى حوائجه بأسرها ، وأحسن جائزته ، فانصرف داعياً له »[3] .

ويذكر الأخباريون ان آخر مرة اتصل بها النابغة بالنعمان كانت في أثناء مرض الملك النعمان . وكان النابغة هارباً آنذاك على أثر الوشاية به . فلما سمع النابغة بمرضه آثر السفر اليه ، والاعتذار منه . فلما وصل الحيرة ، كان الملك لا زال مريضاً، شديد المرض . وقد حمل سريره على العادة المتبعة عند مرض الملوك مرضاً شديداً،

---

١ الشعر والشعراء (ص ٧١ ، ٧٥) ، (النابغة الذبياني) .
٢ مروج (٢/٢٥) (طبعة محمد محيي الدين عبد الحميد) .
٣ مجالس العلماء (٢٥٩ وما بعدها) (عبد السلام محمد هارون) ، لابي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي .

يشرف فيه على الموت . فاستأذن للنابغة في الدخول عليه وانشاده ما نظمه في مدحه فسمح له بالدخول . وأنعم النعمان بالنعم عليه . وهناك روايات تذكر انه عاد اليه قبل هذا الحادث ، فقبل عذره وعفا عنه[1] .

وفي جملة من كان له شرف الاتصال بالنعمان ، وبنيل هباته وجوائزه من الشعراء : المنخل اليشكري ، والمثقب العبدي ، والأسود بن يعفر ، وحاتم الطائي وأمثال هؤلاء .

والأسود بن يعفر شعر معروف ، ذكر فيه (آل محرق) و (الخورنق) و (السدير) . وله أشعار أخرى ذكرها الرواة . وكان قد أقام مدة عند النعمان ينادمه ويؤاكله[2] .

ويذكر أن المنخل اليشكري كان ينادم النعمان وينشده القصائد ، وكان النعمان يكرمه ويقربه اليه ، غير أنه يؤثر شعر النابغة على شعره ، وهذا مما غاظ المنخل وجعله يسعى للايقاع به[3] . فأوغر صدر النعمان عليه ، حتى همّ بقتله ، فهرب النابغة منه ، وخلا المنخل بمجالسة النعمان ، وأصبح من أقرب المقربين اليه. ولكن الدنيا كما يقول الناس لا تدوم ، فما لبث مدة حتى انقلب الحظ على المنخل ، فدفع به الى (عكب) صاحب سجن النعمان ، وهو من بني تغلب ، فسجنه وعذّبه ثم قتله . وقيل بل دفن حياً أو أغرق . ومهما يكن من شيء ، فلم تكن خاتمة هذا الواشي خاتمة حسنة ، وضرب بنهايته المثل كما ضرب بالقارظ العنزي وأشباهه ممن هلكوا ولم يعلم لهم خبر[4] .

ويروى أن (يزيد بن خذاق) الشاعر ، وهو من (الهيصم) ، كان قد هجا (النعمان بن المنذر) ، فبعث النعمان كتيبته التي يقال لها (دوسر)، فاستباحت قومه[5] .

ويذكر أن (لبيد بن ربيعة) كان في وفد زار (النعمان بن المنذر) ، فيه

---

١ الاغاني (١٥/٢٨ وما بعدها) ، الشعر والشعراء (ص ٧٧) .
٢ الاغاني (١١/١٢٨ وما بعدها) (مطبعة التقدم) ، الشعر والشعراء (١٧٦) ، المعارف (ص ٦٤٦ وما بعدها) ، ابن هشام ، سيرة (١/٩١) ، الامالي ، للقالي (١/٢٥ ، ٧١) .
٣ شعراء النصرانية (ص ٦٤١ وما بعدها) .
٤ شعراء النصرانية (ص ٤٢١ وما بعدها) .
٥ الاشتقاق (٢/٢٠٠) .

أبو البراء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ملاعب الأسنة ، وإخوته طفيل ومعاوية وعبيدة ، لقضاء بعض حوائج لهم ، فوجـدوا عنده (الربيع بن زياد العَبْسي) ، وكان يسمى الكامل ، يأكل مع النعمان تمراً مع زبد ، وكان ينادمه ومعه رجل من أهل الشأم ، يقال له (سرجون بن توفل) (نوفل) ، وكان حريفاً للنعمان ، من (الربيع) ومعها (النطاسي) وهو طبيب كان له ، ومن ندمائه ، فنظم (لبيد) أبياتاً نابية منفرة في (الربيع بن زياد) ،جعلت (النعمان) يعاف من مؤاكلته فتركه[1] . ولما كتب (الربيع بن زياد) الى النعمان في ذلك ، كتب النعمان اليه : « إنك لست قادراً على ردّ ما تكلمت بـه الألسن ، فالحق بأهلك » ، ثم كتب اليه شعراً ، كان مما جاء فيه :

قد قيل ما قيل إن حقاً وان كذبا فـا اعتذارك من قول إذا قيلا[2]

ويقال إن (النعمان بن المنذر) ، نظر الى (شبق بن ضمـرة) ، المعروف بـ (ضمرة بن ضمرة) ، وهو من رجال (بني تميم) في الجاهلية ، وله لسان وبيان وكلام ، فقال (تسمع بالمعيدي لا أن تراه) (تسمع بالمعيدي خـير من أن تراه) . فقال (ضمرة) . (أبيت اللعن ، إن الرجال لا تكال بالقفزان، ولا توزن بالميزان) . واليمانية تجعل هذا للصقعب النهدي ، سيد بني نهد ، الذي أخذ مرباعهم دهراً .

وإلى النعمان هذا نسب بعض الأخباريين قتل عبيد بن الأبرص ، وذلك لظهوره في يوم بؤس النعمان[3] . وقد عدّ يوم عبيد من أيام الشؤم ، وضرب به المثل ، فقيل (يوم عبيد) . وإلى النعمان هذا نسب بعض الأخباريين قتل (عمرو بن مسعود) و (خالد بن نضلة) ، وقد استولوا عليه بشعر لبرة بن عمرو الأسدي[4] .

---

١ الفاخر (ص ١٤١ وما بعدها) ، الاغاني (٢٢/١٦) ، نزهة الجليس (٥٠٧/٢ وما بعدهـا) .

٢ نزهة الجليس (٥٠٩/٢ وما بعدها) ، أمالي المرتضى (١٨٩/١ وما بعدها) .

٣ حمزة (ص ٧٣) ، مجاني الادب (٣٠٩/٣) ، شعراء النصرانية) (ص ٦٠٠)

٤ قال ابو تمام :

من بعد ما ظن الاعادي أنه سيكون لي يوم كيوم عبيد

شعراء النصرانية (٦٠٢) ، اللسان (٢٦٧/٤) ، (خ ى د) .

وقد نسب حمزة الى النعمان بناء الغريين وغريهما بدم من يقتله في يوم بؤسه[1] . وقد رأينا فيما سلف ان الأخباريين من نسب بناءهما وقصة يومي البؤس والنعيم الى المنذر بن ماء السماء .

وذكر الأخباريون انه كانت للنعمان عادات ، منها انه اذا غلب الرجل عنده وفلج على خصمه ، زاده وسادة ، وأمر فلقم عشر لقمات من طعامه قبل أن يأكل أحد[2] .

وللنعمان حاجب ، اشتهر حتى خلد اسمه في الشعر وفي كتب الأدب . واسم هذا الحاجب (عصام) ، وهو من رجال (جرم) ، وفيه قيل : « نفس عصام سوّدت عصاماً » ، وكان النعمان اذا أراد أن يبعث بألف فارس ، بعث بعصام . ولخطر مركزه ، ولأن في استطاعته ادخال من يريد الوصول الى النعمان أو تأخيره أو منعه ، كان الناس يتوددون اليه ليوصلهم الى الملك . وقد أشار (النابغة) ، اذ قال :

فإني لا ألومك في دخول ولكن ما وراءك يا عصام ؟[3]

وكان النعمان في أول عهده عابد وثن ، يتعبد للعُزى، ويذبح الذبائح للأوثان، ثم رأى رأياً فغيّر دينه ، ودخل في النصرانية . ولبعض مؤرخي الكنيسة ولبعض الأخباريين قصص في كيفية اهتدائه الى النصرانية ، مرجعها قصص نصارى أهل الحيرة على ما يظهر . يحدثنا أصحاب تواريخ الكنيسة ان النعمان ولع به الشيطان وأصيب بلوثة ووسوسة ، فحاول الشفاء منها بالتجائه الى كهنة الأصنام . فلما عجزوا من شفائه ، أشير عليه بالالتجاء الى آباء الكنيسة ، فلجأ الى شمعون ابن جابر أسقف الحيرة ، والى (سبريشوع) أسقف (لاشوم) و (ايشوعزخا) (ايشوع زخا) الراهب فانتفع بهم ، فغيّر دينه ، فتنصر واعتمد وحسن ايمانه، وطرد اليعاقبة من سائر أعماله وتقوت بذلك النسطورية . وكذلك تنصر ولده ، ومنهم الحسن والمنذر . وكان الحسن أشد الجماعة تمسكاً بالنصرانية . وقد سبقته

---

١ حمزة (ص ٧٢) .
٢ شرح ديوان لبيد (ص ٤٠٤) .
٣ الاشتقاق (٢/٣١٨) .

أختاه هند ومارية الى الدخول في هـــذا الدين . وهذه رواية النساطرة في كيفية تنصر النعمان[1]

أما الأخباريون فينسبون تنصره الى تأثير عدي بن زيد عليه . وهم يروون أنه خرج ذات يوم راكباً ومعه عدي بن زيد ، فوقف بظهر الحيرة على مقابر مما يلي النهر ، فقال له عدي بن زيد : أبيت اللعن ، أتدري ما تقول هذه المقابر؟ قال : لا ! قال : إنها تقول :

أيهـــا الركب المخبّون　　على الأرض المجدّون
مثل ما أنتم حيينـــا　　وكـــما نحن تكونون

ثم قال :

ربّ ركب قد أناخوا حولنـا　　يشربون الخمر بالمـــاء الزلال
ثم أضحوا لعب الـــدهر بهم　　وكذاك الدهر حالاً بعد حال

فأثر هذا القول — على حد قول الأخباريين — في نفس النعمان ، وارعوى ، وتنصر[2] .

وقد كان تنصر (النعمان) في حوالي سنة (٥٩٣ م) تقريباً ، وصار يعد نفسه من حماة المذهب النسطوري الذي انتشر في العراق، كما صارت الحيرة من معاقل هذا المذهب أيضاً لـــدخول أناس من أصحاب الجاه والسلطان فيه . ومن الحيرة خرج (سرجيوس) (Sergios) في أواسط القرن السادس ، فذهب الى اليمن ، الى نجران ، حيث قام بالتبشير هناك ، مدة ثلاث سنوات حتى وافته منيته بعد ثلاث سنين[3] .

وينسب الى النعمان أبو قابوس دير اللج ، وقد دعي بـ (دير اللجنة) في (تأريخ سعرت) ، ونسبه الى اللجة ابنة النعمان . وذكر ان في هذا الدير قبر

---

١ Histoire Nestorienne, Seconde Partie, P. 468, 478, Evagrius, IV, 22, Pauly-Wissowa, 33, 1936, 1254, Die Araber, I, S. 198.

٢ حمزة (ص ٧٣ وما بعدها) ، ذكر صاحب الاغاني هذه الابيات مع شيء مـــن الاختلاف ، الاغاني (٢/٩٦) (دار الكتب) ، معجم الشعراء (ص ٢٤٩) .

٣ Die Araber, I, S. 198.

(مار آبا الكبير) الجاثليق[1] .

وينسب أهل الأخبار (شقائق النعمان) الى (النعمان بن المنذر) فيقولون : « وكان خرج الى الظهر وقد اعتم نبته من بين أحمر وأخضر وأصفر ، واذا فيه من هذه الشقائق شيء كثير ، فقال : ما أحسنها ! احموها . فحموها فسميت : شقائق النعمان »[2] .

وذكر ان النعمان كان يعتني بتربية الخيل والإبل والماشية ، فكان يشتري خير فصائلها ويحميها لنفسه ، ولا يسمح لأحد بالحصول عليها أو تلقيح نعمهم أو خيولهم منها الا باذنه . وقد اشتهرت الحموم والدفوف من جملة خيوله[3] .

وبينما نقرأ في شعر لمالك بن نويرة اليربوعي ، ان تاج النعمان بن المنذر كان من ذهب وزبرجد وياقوت[4] ، نرى (المعري) يشير الى انه كان خرزات ، ولم يكن كتاج المنذر[5] . وخرزات الملك : جواهر تاجه[6] .

ونجد في كتب الأخبار والأدب ، ان وفود العرب كانت تفد على (النعمان ابن المنذر) ، فيكرمها ويحبوها ، ويقضي حوائجها . وكان يتخذ للوفود عند انصرافها مجلساً يطعمون فيه معه ويشربون . وقد يتفاخر رؤساء الوفود بعضهم على بعض ، فيحكمونه في أيهم أفضل . وقد تتحول تلك المفاخرات الى مخاصمات ومهاترات بسبب ترجيح الملك رئيساً على آخر[7] .

ونسب حمزة الى النعمان أربع بنات . هن : هند ، وحرقة ، وحريقة ، وعنفقير[8] . وهند هي البنت الوحيدة التي نعرف عنها شيئاً من بنات النعمان ، وقد

---

١ الحيرة (٢٠٣) ،
Histoire Nestorienne, (Chronigue de Seert), Second Partie, I, P. 155.

٢ المعارف (ص ٢٦٤) ، اللسان (١٠/١٨١ وما بعدها) ، الشعر والشعراء (ص ١٣٨) ، (ليدن) .

٣ ذيل الامالي والنوادر ، للقالي (ص ١٨٥) .

٤ الجواليقي ، المعرب (٣٥٦) .

٥ رسالة الغفران (٤٧١) ، (بنت الشاطىء) .

٦ اللسان (٥/٣٤٥) .

٧ العمدة (٢/٢٢٠ وما بعدها) .

٨ حمزة (٧٤) .

ورد في بعض الروايات أنها لم تكن بنت النعمان ، بل كانت أخته[1] . وذكر أيضاً أن والدها النعمان زوّجها من عدي[2] . وقد عاشت حتى أدركت الإسلام ، وكانت مترهبة ، فلم تقبل الدخول فيه . ولما ماتت دفنت في ديرها الى جانب قبر أبيها النعمان . وقد بقي الدير والقبران معروفين مدة طويلة في الإسلام .

ويذكر أن (الحرقة) (حرقة) رأت الدنيا كيف أدبرت عن أهلها، ونظرت في حالها بعد هلاك أبيها فقالت :

فبينا نسوس الناس ، والأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقة نتَنَصَّفُ
فأفٍّ لدنيا لا يدوم نعيمها تَقَلَّبُ تارات بنا وتَصَرَّفُ

و (السوقة) هم العامة وسواد الناس .

وقد ذكر المسعودي هذه الأبيات، وقال إنها قالتها لـ (سعد بن أبي وقاص) يوم أتته في جماعة من قومها ، وقد قال إنها كانت « اذا خرجت الى بيعتها ، يفرش لها طريقها بالحرير والديباج مغشى بالخرز والوشي ، ثم تقبل في جواريها حتى تصل الى بيعتها وترجع الى منزلها . فلما هلك النعمان لفها الزمان فأنزلها من الرفعة الى الذلة »[3] . وقد سماها (خرقاء بنت النعمان بن المنذر) . ولعله قصد (حرقاء) أو (حُرَقة) ، فحرف النساخ الكلمة وصيّرها (خرقاء) .

وكانت للنعمان جملة نساء ، منهن : زينب بنت أوس بن حارثة ، وفرعة بنت سعد بن حارثة بن لأم ، وقد ولدت له ولداً وبنتاً ، وكانت عنده لما طلبه كسرى ، وصار يتجول بين القبائل ليمنعوه[4] . ومارية الكندية، وهي أم هند التي تزوجها عدي بن زيد[5] .

ويذكر (ابن قتيبة) انه كانت للنعمان دار في الحيرة عرفت بـ (الزوراء) . وقد بقيت قائمة الى ايام أبي جعفر المنصور ، فأمر بهدمها ، ولم يذكر السبب

---

١ الاغاني (١/٣٤) .
٢ Assemani, Bibl. Orient., III, 109, Rothstein, S. 125. Rothstein, S. 125.
٣ مروج (٢/٢٧) .
٤ الاغاني (١/١١٥) ، (دار الكتب المصرية) .
٥ الاغاني (١/١١٩) .

الذي حمله على ذلك . وقد ذكرها (النابغة) فقال :

بزوراء في أكنافها المسك كارع[1]

وذكر ان في جملة وزراء النعمان عمرو بن بقيلة والد عبد المسيح،وهو صاحب قصر بني بقيلة بالحيرة . وكان عبد المسيح في جملة من اشترك في المفاوضات مع خالد بن الوليد لعقد الصلح وتسليم الحيرة ، وله دير بناه في ظاهر الحيرة في موضع يقال له الجرعة عرف بـ (دير الجرعة) وبـ (دير عبد المسيح)[2] .

وقد ورد ذكر زوجة من زوجات (النعمان بن المنذر) في كتب الأدب ، هي (المتجردة)[3] . ويظهر أن (جلم بن عمرو) ، كان قد تعرض لها ، فبلغ أمره (النعمان) فحمله على أن يركب فرسه (اليحموم) ، فأرداه[4] . وقد وصفها (النابغة) في (الدالية) المنسوبة اليه . وسمع (النعمان) بالقصيدة كما يذكر أهل الأخبار ، بدسّ حساد النابغة القصيدة والأشعار الأخرى الى النعمان ، فانزعج منها . ولما بلغ (النابغة) الخبر ، فرّ الى الغساسنة لينجو بنفسه من عقابه . وكان النعمان متيماً بـ (المتجردة) وللشعراء فيها قصائد مشهورات[5] .

ويذكر أهل الأخبار أن سيفاً من سيوف (النعمان بن المنذر) جيء به الى الخليفة (عمر) ، فأعطاه (جبير بن مطعم)[6] .

أما عدي بن زيد ، فهو من العباديين ، أي من نصارى الحيرة . وأما والده فهو زيد بن حماد (حماز) بن زيد بن أيوب بن محروف بن عامر بن عصية بن امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم ، فهو تميمي الأصل[7] . وكان لزيد ثلاثة أولاد هم : عدي هذا الذي تحدثنا عنه ، وعمار (حمار) (حماد) واسمه أبي

---

١ المعاني الكبير (١/٤٦٥) ، اللسان (٤/٣٣٨) ، (صادر) ، (زور) .

٢ الاغاني (١٥/١١) ، السجستاني (٣٨) ، البلدان (١/٦٥١ ، ٦٧٧) ،شعراء النصرانية (١٥) .

٣ اللسان (٣/١١٦) ، (صادر) ، (جرد) .

٤ رسالة الغفران (١٩٦) ، اللسان .

٥ رسالة الغفران (١٩٦ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧) ، الاغاني (١/٨١) ، الشعر والشعراء (٧٦ ، ٢٣٨) .

٦ اللسان (٢/٤٨٧) .

٧ الطبري (٢/١٤٦) ، الاغاني (٢/٩٧) (دار الكتب المصرية) ، معجم الشعراء للمرزباني (٢٤٩ وما بعدها) ، شعراء النصرانية (١/٤٣٩ وما بعدها) .

وكان مع كسرى وعمرو واسمه سميّ ، ولهم أخ من أمهم يدعى بن حنظلة، وهو من (طيء)[1] .

وكان أيوب جد عدي من أهل اليمامة على رواية الأخباريين ، كان يقيم في بني امرىء القيس بن زيد مناة ، ولكنه اضطر الى ترك اليمامة والهجرة الى الحيرة لإصابته دماً ، فخاف على نفسه من القتل ، والتجأ الى أوس بن قلام ، وكان بينه وبين أوس نسب في النساء . فلما قدم أيوب الحيرة ، نزل في دار أوس ، وأقام عنده أمداً . ثم أقام في دار أخرى بعد أن حباه أوس وأكرمه ، وصار له شأن في البلد ومقام . فاتصل بالملوك وتقرب اليهم وغدا من علية القوم[2] .

وصار لزيد بن أيوب شأن يذكر في البلد ، وتزوّج امرأة من آل قلام ولدت له ولداً دعاه حمّاداً . وبينما كان زيد يتصيد في البادية ، اصطاده رجل من بني امرىء القيس ، فقتله بسهم أخذاً لثأر قومه من أبيه أيوب . وعلم حمّاد (حماز) الكتابة والقراءة ، فكان أول من كتب من بني أيوب في رواية الأخباريين ، وغدا من أكتب الناس في الحيرة ، ولذلك اختير كاتباً لملك الحيرة ، واتصل بكبار الفرس ومنهم (فروخ ماهان) الذي تكفل زيد بن حماد بعد وفاته ، وربّاه مع أبنائه . ثم أوصله الى كسرى أنو شروان فجعله على البريد ، لما تبين له من ذكاء زيد وقدرته في العربية والفارسية . وهي وظيفة لم تكن تعطى لغير أبناء الفرس[3] .

وتزوّج زيد امرأة من طيء ولدت له عدياً ، وقد ربي هذا تربية طيبة ، فأرسل الى الكتاب ، فلما حذق ومهر فنه بالعربية ، أرسل الى كتاب الفارسية ، فتعلم مع أولاد المرازبة ومنهم شاهان مرد الفارسية حتى صار من الحاذقين بها العارفين بفنونها ، ثم تعلم الرماية ولعب الصولجان ، واتصل بكبار الفرس . وقد ساعده مركزه هذا على التقرب من آل لخم . والى (زيد بن حمّاد) أوكل

---

١ الطبري (٢/١٤٦) ، الاغاني (٢/١٠٥) (دار الكتب المصرية) .

٢ الاغاني (٢/٩٨) (دار الكتب) ، شعراء النصرانية (ص ٤٣٩) ، طبقات ابن سلام (٣١) ، الشعر والشعراء (١١١) ، رسالة الغفران (١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٨٥، ١٨٦ ، ١٩٠ ، ١٩٧ ، ٦٠٦) .

٣ الأغاني (٢/٩٦ وما بعدها) (دار الكتب المصرية) ، شعراء النصرانية (١/٤٤١) .

تدبير شؤون ملك الحيرة بعد سياحة النعمان على رواية بعض الأخباريين الى أن انتقل الملك الى المنذر بن ماء السماء[1] .

وقرب عدياً الى كسرى أنو شروان المرزبان فروخ ماهان ، فعهد اليه الكتابة بالعربية ، فتولاها وصار له شأن يذكر عند الفرس ، كما صار له مركز خطير في قصور آل لخم . ولما توفي كسرى أنو شروان ، وملك هرمز ابنه ، أرسل عدياً الى قيصر الروم (طيباريوس) (طبريوس) بمهمة سياسية ، فأظهر لباقة وحنكة وحكمة ، مما جعل القيصر يحترمه ، فأكرمه ، وحباه ، وأراه أطراف مملكته ، وذهب الى دمشق ، وأقام فيها أمداً ، وهو على صلات حسنة بالروم، وفي أثناء اقامته بالشأم ، أراد أهل الحيرة قتل المنذر والخروج عليه ، لظلمه وأخذه أموالهم بغير حق . فلما علم بذلك المنذر ، طلب من زيد والد عدي أن يتولى هو الأمر ، وفرح الناس على ما يذكره الرواة بهذا القرار ، فجاؤوه يحيونه بتحية الملك ، ولكنه أبى أن يسمى ملكاً ، ورضي بالحكم بغير هذا الاسم ، وسر المنذر بهذا الحل ، ورضي به . وبقي في هذا المركز الى ان هلك ، وابنه بعيد عنه في دمشق .

فلما جاء عدي من الشأم ، لم ينس المنذر فضل أبيه عليه ، وانقاذه الملك بهذا الحل ، وسلمه ما كان قد تركه أبوه ، واستقبله استقبالاً عظيماً حينما قدم الحيرة قادماً من المدائن بعد زيارته لكسرى لتقديم هدية القيصر اليه . وأقام في الحيرة سنين يتصيد ويلهو ويلعب ، ويبدو في فصلي السنة ، فيقيم في حفير ، ويشتو بالحيرة ، ويأتي المدائن في خلال ذلك فيخدم كسرى . وكان لا يؤثر على بلاد بني يربوع مبدى من مبادي العرب ، ولا ينزل في حي من أحياء بني تميم غيرهم. وكان أخلاؤه من العرب كلهم بني جعفر . وكانت إبله في بلاد بني ضبة وبلاد بني سعد ، ولم يزل على حاله تلك حتى تزوج هنداً بنت النعمان بن المنذر[2] .

---

١ الاغاني (٢/١٠٠) (دار الكتب المصرية) شعراء النصرانية (ص ٤٤٣) ، المرزباني (٢٤٩ وما بعدها) الشعر والشعراء (ص ١١٣ وما بعدها) (عدي بن زيد العبادي) .

٢ الاغاني (٢/١٠٢ وما بعدها) (دار الكتب المصرية) ، المشرق ، الجزء الاول ، كانون الاول ، ١٩٤٤ ، (ص ٤٦ وما بعدها) ، شعراء النصرانية (١ /٤٣٩ وما بعدها) ، المرزباني (٢٤٩ وما بعدها) .

وأمها (مارية الكندية) فهي من كندة من جهة الأم . ثم أمره (النعمان) بالافتراق منها وتطليقها بعد ما غضب عليه وألقاه في السجن .

وروى الأخباريون لعدي شعراً زعموا انه قال أكثره في حبسه وفي معاتبته للنعمان وفي توسله اليه بأن يطلقه من حبسه ، وفيه مواعظ تذكر النعمان بأن الدنيا زائلة ، وانها دار فناء ، وان الملك لا يدوم ، وأمثال ذلك . وهو شعر لم ينظر اليه علماء الشعر نظرتهم الى شعر الشعراء الفحول ، وذلك لأنه كان قروياً ، أي من أهل الحضر ، ولذلك أيضاً لم يستشهد به علماء اللغة في ضبط قواعد اللغة[1] .

هذا ويذكر (ابن النديم) في كتابه (الفهرست) ان في جملة مؤلفات (ابن الكلبي) الكثيرة مؤلفاً اسمه (كتاب عدي بن زيد العبادي)[2] ، وهو كتاب لم يصل الينا حتى الآن . ولعله كان في جملة الموارد الرئيسية التي اعتمد عليها المؤرخون وأهل الأدب والأخبار في تدوينهم أخبار ذلك الشاعر السياسي الأديب .

ونجد في (رسالة الغفران) شعراً لعدي . وقد دعي بـ (السروي) في موضع منها ، حين تحدث مؤلفها (المعري) عن المنادمة وعن باطية الخمر[3] . وكُنّي بـ (أبي سوادة) في موضع آخر[4] .

وانتقل ملك الحيرة بعد مقتل النعمان الى رجل غريب لم يكن من لخم ، اسمه إياس بن قبيصة الطائـي[5] ، أو إياس بن قبيصة بن أبي عفراء ، أو إياس بن قبيصة بن النعمان بن حية بن سعنة[6] . وله خال اسمه حنظلة بن أبي عفراء بن النعمان . ويقال انه كان نصرانيـاً . وقد ذكر له أخ اسمه قيس بن قبيصة كان نازلاً بعين التمر[7] . وذكر ان والده كان من شعراء جرم، وجرم رهط من طيء[8] .

---

١ الاغاني (١٠٩/٢) (دار الكتب المصرية) ، الشعر والشعراء (ص ١١٤) ، (عدي بن زيد العبادي) .

٢ الفهرست (ص ١٤٧) .

٣ رسالة الغفران (ص ١٨٥) .

٤ رسالة الغفران (١٨٦ ، ١٩٠ ، ٢٠٣) .

٥ حمزة (ص ٧٤) ، (اياس بن قبيضة بن أبي عفراء بن النعمان بن حية بن سعية بن الحارث بن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن سفر بن هنى بن عمرو بن غوث بن طيء) ، شعراء النصرانية (ص ١٣٥) ، ديوان الاعشى (ص ١٦٢) (طبعة الدكتور م . محمد حسين) .

٦ الاشتقاق (٢٣١) .

٧ Rothstein, S. 119.

٨ شعراء النصرانية (ص ٩٣) .

وآل قبيصة من الأسر المعروفة في الحيرة ، وقد سبق أن عهـــدت الى إياس ادارة مهمات الحكومة بعد وفاة المنذر ، فمكث أشهراً ملكـاً يدير أمور الملك الى أن أعطي التاج للنعمان أبـي قابوس . ويظهر من روايات الأخباريين انه كان مقرباً من كسرى لأنه ساعده حينما هرب من بهرام ، وأهدى اليه فرساً وجزوراً،ولأنه عاونه في نزاعه مع الروم[1] . فلما فرّ أبناء النعمان بعد مقتل والدهم ، وتشتت شمل البيت المالك مدة ، تذكر كسرى فضل هذا الرجل عليه فعيّنه ملكاً على الحيرة، وعيّن معه رجلاً فارسياً اختلفوا في اسمه ، فقالوا : (الهمرجان) و (البحرجان) و (النخرجان) و (التخرجان)[2] . وهو اختلاف يسير ، يعود سببه على ما يظهر الى عدم تمكن النسّاخ أو الرواة من ضبط الكلمة . والظاهر انها وظيفة ومركز، حسبها الرواة اسم علم ، فأطلقوها على شخص[3] . وقد كان كسرى قد عيّنه مدة أشهر على الحيرة ، وذلك قبل أن ينتقل الملك الى النعمان[4] .

وذكر الأخباريون ان كسرى بن هرمـز كان يتيمن بـ (إياس) ، ويفزع اليه في حروبه ويعجبه ، وانه استنجد به في حربه مع قيصر ، فتعقبه حتى أدركه في موضع (ساتيدما) فأثخن القتل في جنوده ، ونجا قيصر في خواص من أصحابه بصعوبة . وأصيب إياس بمرض في هذه السفرة ، أشار الأعشى في شعره اليه[5] . وللأعشى قصائد في مدح إياس ، وكانت له صلة به ، وقد أغدق عليه نعمه[6].

وفي رواية ذكرها أبو الفرج الأصبهاني أن كسرى كان قد عين إياساً عـــلى عين التمر وما والاها من الحيرة ، وأطعمه ثلاثين قرية على شاطىء الفرات[7] . ويظهر من هذه الرواية ومن رواية وفاته في عين التمر ووجود أخيه فيها أن عين التمر كانت من مناطق نفوذ هذه الأسرة حتى في أيام ملك آل لخم .

وذكر (الدينوري) أن كسرى ولي أياس بن قبيصة الطائي ثمانيـة أشهر ،

---

١ الطبري (٢/١٥٢) .
٢ حمزة (ص ٧٤) ، ابن الاثير (١/٢٠٠) شعراء النصرانية (١٣٧) .
٣ Nöldeke, Sassa. 152, Rothstein, S. 120.
٤ شعراء النصرانية (١٣٥) ، الطبري (٢/١٩٤) (دار المعارف) .
٥ ديوان الاعشى (ص ١٥٩) (طبعة كاير) البلدان (٥/٦) (مادة ساتيدما) .
٦ ديوان الاعشى ، القصائد ٢١ ، ٢٩ ، ٣٦ ، ٥٥ ، ٧٩ .
٧ الاغاني (٢١/١٣٤) .

واضطرب أمر كسرى وجـاء الاسلام ومات إياس بعين التمر ، وفيه يقول زيد الخيل :

فان يكُ رب العين خلى مكانه فكـل نعيم لا محَالة زائـل

وذكر بعض أهل الأخبار أن حكم إياس دام تسع سنين[1] .

ولا نعرف شيئاً مهماً قام به إياس في أثناء توليه الملك ، ويظهر أن حكمه لم يكن يتجاوز هذه المنطقة التي أشار اليها الاخباريون ، ولم يشر الأخباريون الى قيامه بغارات على عرب الشأم . أما الشيء المهم الذي وقع في أثناء توليه الحكم ، فهو يوم ذي قار .

ذو قار :

وذو قار ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط[2] . وبالقرب منه مواضع منهـا حنو ذي قار وقراقر وجبابات ذي العجرم وجذوان وبطحاء ذي قار[3] . ويقع حنو ذي قار على ليلة من ذي قار[4] .

يرجع الاخباريون سبب وقوع ذي قار الى مطالبة (كسرى ابرويز) هانيء ابن قبيصة بن هانيء بن مسعود أحد بني ربيعة بن ذهل بن شيبان بتسليم الودائع التي أودعها النعمان لديـه اليه .فلما أبـى هانيء تسليم ما اؤتمن عليه لغير أهله ، غضب كسرى ، فبعث الى الهامرز التستري ، وهو مرزبانه الكبير ، وكان مسلحه في القطقطانه ، والى جلابزين وكان مسلحه في بـارق ، كما كتب الى قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذي الجدين ، وكان كسرى استعمله على سفوان بأن يرافقوا إياساً فإذا اجتمعوا فإياس على الناس . وجاءت الفرس معهـا الجنود والفيلة عليها الأساورة ، فالتحموا بأرض ذي قار . فلما كان اليوم الأول،استظهر الفرس على العرب ، ثم جزعت الفرس في اليوم الثـاني من العطش ، فصارت الى الجبابات ، فتبعتهم بكر وباقي العربان ، فعطش الأعاجم ، ومالوا الى بطحاء ذي قار وبها اشتدت الحرب ، وانهزمت الفرس ، وكسرت كسرة هائلة ، وقتل

---

١ المعارف (ص ٢٨٤) ، المحبر (٣٥٩ وما بعدها) .

٢ البلدان (٨/٧) .

٣ Rothstein, S. 121.

٤ البلدان (٨/٧) .

أكثرهم وفيهم الهامرز وجلابزين ، وانتصر العرب على الفرس انتصاراً عظيماً ، وانتصفت فيه العرب من العجم[1] .

ويوم ذي قار لم يكن اذن يوماً واحداً ، أي معركة واحدة وقعت في ذي قار وانتهى أمرها بانتصار العرب على الفرس ، بل هو جملة معارك وقعت قبلها ثم ختمت بـ (ذي قار) ، حيث كانت المعركة الفاصلة فنسبت المعارك من ثم الى هذا المكان . ومن هذه الأيام : يوم قُراقر ، ويوم الحنو . حنو ذي قار ، ويوم حنو قراقر ، ويوم الجبابات ، ويوم ذي العُجرم ، ويوم الغذوان ، ويوم البطحاء : بطحاء ذي قار ، وكلهن حول ذي قار[2] .

أما متى وقع يوم ذي قار ، فالمؤرخون مختلفون في ذلك ، منهم من جعله في يوم ولادة الرسول،ومنهم من جعله عند منصرف الرسول من وقعة بدر الكبرى[3]، ومنهم من جعله قبل الهجرة[4] . وقد ذهب (روتشتاين) الى انه كان حوالي سنة (٦٠٤ م) ، وذهب نولدكه الى انه بين (٦٠٤) و (٦١٠ م)[5] . وأكثر أهل الأخبار انه وقع بعد المبعث ورووا في ذلك حديثاً قالوا إن الرسول لما بلغه من هزيمة ربيعة جيشَ كسرى ، قال : « هذا أول يوم انتصف العرب من العجم ، وبي نصروا »[6] .

والذي يستنتج من روايات أهل الأخبار عن معركة ذي قار ان (هانىء بن مسعود الشيباني) ، لم يكن قائد بني شيبان ولا غيرها من العرب يوم ذي قار ، بل تذهب بعض الروايات الى انه لم يدرك هذا اليوم ، لأنه هلك قبله،وانما هو:

---

١ الطبري (٢/١٥٢ وما بعدها) (المعارف) (ص ٦٠٣) ، البلدان (٧/٨ وما بعدها) شعراء النصرانية (ص ١٣٧) ، مجمع الامثال (٢/٣٥٢) ، العمدة ، لابن رشيق (٢/١٦٩) ، حمزة (ص ٩١) ، ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، (١/١٠١) ، (دار الكتاب اللبناني) ، مروج الذهب (١/٢٣٦) ، (وكتب كسرى الى قيس بن خالد ، وكان عاملا له على الطف) ، العمدة (٢/٢١٨) (وقتل الهامرز بن خلا بزر عامل كسرى) ، العمدة (٢/٢١٨) .

٢ الطبري (٢/١٩٣) وما بعدها .

٣ البلدان (٧/٩ وما بعدها) ، التنبيه والاشراف (ص ٢٤١) . (بيروت ١٩٦٥) ، اليعقوبي (١/١٨٤ وما بعدها) (طبعة النجف) .

٤ المحبر (ص ٣١٠) .

٥ Rothstein, S. 123.

٦ الطبري (٢/١٩٣) (دار المعارف) ، التنبيه ص (٢٤١) (بيروت ١٩٦٥ م) ، الكامل (١/٢٨٥ وما بعدها) .

(هانيء بن قبيصة بن هانيء بن مسعود)[1] . وترى روايات أخرى أن (هـانيء ابن مسعود) ، كان يخشى عاقبة هذه الحرب وانه لم يكن يريد مقابلة الفرس، وكل ما كان يريده هو الاحتفاظ برهينة النعمان ، وأن الفرس عنـدما دنوا من العرب بمن معهم : « انسل قيس بن مسعود ليلاً فأتى هانئاً ، فقال له : أعط قومك سلاح النعمان فيقووا ، فإن هلكوا كان تبعاً لأنفسهم ، وكنت قد أخذت بالحزم ، وإن ظفروا ردّوه عليك . ففعـل . فقسم الدروع والسلاح في ذوي القُوى والجلد من قومه . فلما دنا الجمع من بكر ، قال لهم هانيء : « يا معشر بكر ، إنه لا طاقة لكم بجنود كسرى ومن معهم من العرب ، فاركبوا الفلاة ». فتسارع الناس الى ذلك ، فوثب حنظلة بن ثعلبة بن سيار فقال له : انما أردت نجاتنا ، فلم تزد على أن ألقيتنا في الهلكة ، فرد الناس وقطع وضُن الهـوادج ، لئلا تستطيع بكر أن تسوق نساءهم إن هربوا — فسمي مقطّع الوُضن — ، وهي حزم الرحال . ويقال : مقطع البُطُن ، والبطن حزم الأقتاب ، وضرب حنظلة على نفسه قبة ببطحاء ذي قار ، وآلى ألا يفر حتى تفر القبة . فمضى من مضى من الناس ، ورجع أكثرهم ، واستقوا مـاءً لنصف شهر ، فأتتهم العجم ، فقاتلتهم بالحنـو ، فجزعت العجم من العطش ، فهربت ولم تقم لمحاصرتهم ، فهربت الى الجبابـات ، فتبعتهم بكر وعجل»[2] ، « فقاتلوهم بالجبابات يوماً . ثم عطش الأعاجم ، فمـالوا الى بطحاء ذي قار ، فأرسلت إياد الى بكر سراً — وكانوا أعواناً عـلى بكر مع إياس بن قبيصة : أي الأمرين أعجب اليكم . أن نطير تحت ليلتنا فنذهب ، أو نقيم ونفر حين تلاقون القوم ؟ قالوا : بل تقيمون فإذا التقى القوم انهزمتم » . فلما التقى القوم في مكان من ذي قار يسمى (الجب) اجتلدوا والتحموا ، فانهزمت (اياد) كما وعدتهم ، وانهزم الفرس[3] .

ويذكر (الطبري) في رواية من رواياته عن (ذي قار) أن الناس توامروا فـولوا أمرهم حنظلة بن ثعلبة بن سيّار العجلي ، وكانوا يتيمنون به ، فقال

---

١ الطبري (٢٠٦/٢) ، معجم (١٠٢٤/٣) ، الكامل (٢٨٥/١ وما بعدها) .
٢ الطبري (٢٠٦/٢) ، (معجم ١٠٤٢/٣) ، (الكامل ٢٨٥/١ وما بعدها) .
٣ الطبري (٢٠٨/٢ وما بعدها) ، العقد الفريـد (٣٨٣/٣ ومـا بعدها) ، (٢١١/٥) ، الكامل ، (٢٨٥/١ وما بعدها) (الطباعة المنيرية) ، نهاية الارب (٤٣١/١٥ وما بعدها) ، صبح الاعشى ، (٣٩٢/١) (دار الكتب) .

لهم : لا أرى إلا القتال ، فتبعوا أمره ، وهو الذي تولى إدارة القتال ، فكان له شأن كبير فيه ، وقد قاد قومه من (بني عجل) في ذلك القتال ، فله النصيب الأكبر منه[1] . وقد احتل (حنظلة) مسيرة (هـانيء بن قبيصة بن هانيء بن مسعود) رئيس بكر في القتال الذي جرى في ذي قار في موضع الجب[2] .

وكان (هانيء بن قبيصة) رئيس بكر يشغل القلب في أثناء الهجوم على الفرس يوم الجب في ذي قار ، وكان على ميمنته (يزيد بن مسهر الشيباني) ، و (حنظلة بن ثعلبة بن سيّار العجلي) على ميسرته يحميه من كل هجوم جانبي يقع عليه من الميسرة ، كما ذكرت[3] .

وكان (يزيد بن حمار السَّكُوني) ، وهو حليف لبني شيبان ، قد كمن مع قومه من بني شيبان في مكان من ذي قار هو الجب ، فلما جاء إياس بن قبيصة مع الفرس الى هذا المكان ، خرج مع كمينه ، فباغت إياساً ومن معه ، وولت إياد منهزمة ، فساعد بذلك كثيراً في هزيمة الفرس[4] .

فهؤلاء المذكورون اذن هم الذين قادوا نصر العرب على الفرس . وقد ذهب بعض الأخباريين الى أن الحرب الرئيسية دارت على بني شيبان ، ورئيس الحرب هو (هانيء بن قبيصة بن هانيء بن مسعود) . أما (حنظلة) فكان صاحب الرأي[5] . ولكن الذي يظهر من دراسة مختلف الروايات ان شأن حنظلة في القتال كان أهم وأعظم من شأن هانيء فيه ، حتى لقد ذكرت بعض الروايات انه هو الذي ولي أمر القتال بعد هانيء ، وان القوم صيّروا الأمـر اليه بعد هانيء في معركة (جب ذي قار) وانه هو الذي قتل (جلابزين) ، وان كتيبته (كتيبة عجل) قامت بأمر عظيم في هذه المعركة التي انتهت بهزيمة الفرس[6] .

وكان حنظلة بن ثعلبة بن سيّار العجلي من سادات قومه ، وهو صاحب قبة،

---

١ الطبري (٢/٢٠٧ وما بعدها) .
٢ الطبري (٢/٢٠٩) .
٣ الطبري (٢/٢٠٩) (دار المعارف) ابن خلدون (٢/٦٢٦) (دار الكتب اللبنانية) .
٤ الطبري (٢/٢٠٩) (دار المعارف) .
٥ الكامل ، لابن الاثير (١/٢٨٥ وما بعدها) .
٦ الطبري (٢/٢١٠) (دار المعارف) .

ضربت له يوم ذي قار ويوم فلج[1] ، ولا تضرب قبة الا لملك أو سيد. وكانت له بنت يقال لها (مارية) ، كانت معه في هذه المعركة ، وهي أم عشرة نفر أحدهم جابر بن أبجر . وأورد الطبري شعراً في يوم ذي قار نسبه الى (يزيد بن المكسّر بن حنظلة بن ثعلبة بن سيّار) ، واذا كان يزيد هذا هو حفيد حنظلة كما يظهر من سياق النسب ، يكون حنظلة اذ ذاك كبيراً في السن . وقد نسب الطبري الى حنظلة شعراً ذكر انه قاله في يوم ذي قار[2] .

وذكر ان (النعمان بن زرعة التغلبي) هو الذي أشار على كسرى بمهاجمة (هانىء بن مسعود الشيباني) في ذي قار ، وكان يحب هلاك بكر بن وائل ، وان إياداً وهي في الحرب اتفقت سراً مع بكر على الهرب ، فهربت حين كان إياس بن قبيصة والفرس يقاتلون بكراً ، فاضطرب صف العجم،وولوا الادبار ، فقتل منهم من قتل ، وأسر عدد كبير . وأسر (النعمان بن زرعة التغلبي)[3] .

والروايات عن معركة ذي قار ، هي على شاكلة الروايات عن أيام العرب وعن حروب القبائل وغزو بعضها بعضاً،من حيث تأثرها بالعواطف القبلية وأخذها بالتحيز والتحزب . فنرى فيها تحيزاً لبني شيبان يظهر في شعر (الأعشى) لهم، اذ يمدحهم خاصة ، مما أدى الى غضب غيرهم مثل (اللهازم)[4] ، ونرى فيها اعطاء فخر لفلان وحبسه عن فلان . ولذلك يجب على الباحث عن أيام العرب وعن حروب القبائل وغزواتها أن يفطن لذلك .

وشعر الأعشى ، أعشى بكر ، في ذي قار ، ومدحه قومه (بني بكر)، شعر مهم للوقوف على حوادث تلك المعركة وكيف جرت[5] . ولبكر : أصم بني الحارث ، شعر أيضاً يمدح فيه بني شيبان ويمجد عملهم وفعلهم في هذا اليوم[6] .

وقد هجا (أعشى بكر) في قصيدة له عن يوم ذي قار وعن مقام عشيرته

---

١ الاشتقاق (ص ٢٠٨) .
٢ الطبري (٢/٢٠٩ وما بعدها) .
٣ ابن الاثير (١/١٧٣ وما بعدها) ، الطبري (١/٦١٢) ، الاغاني (٢/١٢٧) ، ابن خلدون ، القسم الاول ، المجلد الثاني (ص ٥٥٦) ، (منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر) بيروت ١٩٥٦ م . العمدة (٢/٢١٨) .
٤ الطبري (٢/٢١١) .
٥ الكامل (١/٢٨٥ وما بعدها) .
٦ الطبري (٢/٢١١) (دار المعارف) الكامل ، لابن الاثير (١/٢٨٥ وما بعدها)

ومكانته فيه تميماً وقيسَ عيلان ، ثم تعرض لقبائل معد ، فقال :

لو أن كل معد كان شارَكنا في يوم ذي قار،ما أخطاهم الشرف[1]

ونجد شعراً للعديل بن الفرخ العِجليّ ، يفتخر فيه بقومه ويتباهى بانتصارهم على الفرس في هذا اليوم ، فيقول :

ما أوقد الناس من نار لمكرمة إلا اصطلينا ، وكنا موقدي النار
وما يعدون من يوم سمعت به للناس أفضل من يوم بذي قار
جئنا بأسلابهم والخيل عابسة يوم استلبنا لكسرى كل أسوار[2]

وكان هانيء بن قبيصة ، من أشراف قومه ، وكان نصرانياً ، وأدرك الإسلام فلم يسلم ، ومات بالكوفة[3] . أما (قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذي الجدّين) ، فكان سيد قومه في أيامه،وذلك قبل الإسلام . وكان كسرى استعمله على (طف سفوان)[4] .

ويذكر بعض أهل الأخبار أن هناك يوماً آخر ، عرف بيوم (ذي قار) ، وقد وقع أيضاً بين العرب والفرس ، فانتصر فيه العرب أيضاً ، وقد وقع قبل اليوم المذكور ، فعرف لذلك بيوم ذي قار الأول ، وبيوم صيد ، وبيوم القبة . وكان سببه أن بكر بن وائل أصيبت بسنة (أي قحط) فخرجت حتى نزلت بذي قار ، وأقبل حنظلة بن سيار العجلي ، حتى ضرب قبته بين ذي قار وعين صيد ، وكان يقال له (حنظلة القباب) ، وكانت له قبة حمراء ، إذا رفعها انضم اليه قومه ، فأتاهم عامل كسرى على السواد ليخرجهم منه ، فأبوا،فقاتلهم فهزموه وانتصروا عليه[5] .

وقد نسب الى (زيد الخيل) شعرٌ ، زعم انه قاله يذكر إياس بن قبيصة الطائي هو :

---

١ الكامل (٢٨٥/١ وما بعدها) ، نهاية الارب (٤٣١/١٥ وما بعدها) .
٢ الشعر والشعراء (٣٧٥/١) .
٣ الاشتقاق (ص ٢١٦) .
٤ الطبري (٢٠٧/٢) (دار المعارف) .
٥ البكري (١٠٤٢/٣) .

أفي كل عـــام سيد يفقدونه تحككك من وجـــد عليه الكلاكل ؟
ثم يكون العقل منكم صحيفـــة كما علقت على السَّليم الجلاجل ؟

وقد قال (ابن قتيبة الدينوري) في تفسيره : « كان كسرى أرسل الى مال إياس ليأخذه فنفرت عن ذلك طيء ، وقد أراد أن يبطش بأناس منهم . فلـــما رأى ذلك كسرى ، كتب لهم كتاباً في أمان ، فقال زيد شعراً ، هذان البيتان فيه ، يحض قومه ، وينهاهم أن يقبلوا كتابه ، أو يطمئنوا الى قولـه»[1]. وليس في هذا الشرح كما نرى تفسيراً للسبب الذي دفع كسرى الى المطالبة بمال إياس . هل كان ذلك بسبب اختلافه معه ، أو بسبب آخر . ولا يعقل أن تكون هـــذه المطالبة في حالة صلح وعلاقات طيبـــة بين الجهتين ، بل لا بد أن تكون عن ظروف سيئة لم يتطرق لها (ابن قتيبة) .

وعندي ان هذه الحادثة ان صحت روايتها ، وجب أن تكون قد وقعت بعد موت (إياس) ، وتركه ثروة وأملاكاً طائلة ، فأراد الفرس الاستحواذ عليها، وأخذ ما جمعه من مال ، فحدث ما حدث .

وذكر الأخباريون بعد (إياس) رجلاً فارسياً قالوا انه هو الذي حكم (الحيرة) وملكها في زمن (أبرويز) ، وفي زمن شيرويه بن أبرويز ، وفي زمن أردشير ابن شيرويه ، وفي زمن بوران بنت أبرويز ، وذكروا ان مدة حكمه سبع عشرة سنة أو أقل من ذلك . وسمّوا هذا الرجل (أزادبه بن ماهيبيان بن مهرا بنداد)[2] أو (أزاذبه بن يابيان بن مهر بنداذ الهمذاني)[3] ، أو (آزادبه بن ماهان بن مهر بنداد الهمذاني) أو (زادويه الفارسي) . حكم سبع عشرة سنة ، من ذلك في زمن كسرى بن هرمـــز أربـــع عشرة سنة وثمانية أشهر ، وفي زمن شيرويه بن كسرى ثمانية أشهر ، وفي زمن أردشير بن شيرويه سنة وسبعة أشهر ، وفي زمن بوران دخت بنت كسرى شهراً[4] . ولكنهم لم يذكروا من أمره شيئاً ، فلا نعرف من أعماله أي شيء مع طول مدة حكمه ان صحت رواية الأخباريين .

---

١ المعاني الكبير (١٠٠٨/٢) .
٢ (زاديه بن ماهيبان بن مهرا بنداد الهمداني) ، حمزة (ص ٧٤) ، المحبـــر (٣٦٠) .
٣ الطبري (١٥٦/٢) .
٤ الطبري (٢١٣/٢) ، مفاتيح العلوم (٦٩) .

وأرى ان (دادويه الفارسي) الذي ذكر (حمزة الأصفهاني) انه كان قد ملك الحيرة ، هو (زادويه) المذكور ، وان النسّاخ قد أخطأوا في كتابة الاسم فصيّروه على هذه الصورة ، او ان (حمزة) نفسه قد أخطأ في التسمية ، أو هو نقلها من كتابين مختلفين أو من مصدر واحد كتبها بصورتين ، فشايعه حمزة ولم ينتبه الى انه صيّر الاسم الواحد اسمين .

وذكر بعض أهل الأخبار ان الذي حكم بعد (آزاذبه) هو (المنذر بن النعمان ابن المنذر) المعروف بـ (الغرور) أو (المغرور) ، وهو المقتول بالبحرين يوم جُواثا)[1] ، « فكان ملكه وملك غيره الى أن قدم خالد بن الوليد الحيرة ثمانية أشهر »[2] . وهو كلام مشكوك فيه . ففي الاخبار أن المنذر لم يحكم الحيرة، وإنما حكم البحرين في أثناء الردة ، وذلك بأن ربيعة حينما ارتدت عن الاسلام قالت : نرد الملك في المنذر بن النعمان بن المنذر . فلما حارب المسلمون المرتدين، منوا بهزيمة منكرة ، وسقط المنذر أسيراً في أيدي المسلمين . ويقال إنه أسلم على أثر ذلك ، وسمي نفسه (المغرور) بدلاً من (الغرور) ، وهو اللقب الذي كان يعرف به قبل اسلامه[3] .

ويظهر أن النصرانية كانت هي المتفشية في البحرين وفي بني عبد القيس ، وقد كان المنذر الغرور مع المرتدين ، الذين تركوا الاسلام وعادوا الى النصرانية بعد دخولهم في الإسلام[4] .

وقد ذكر (الطبري) في حديثه عن يوم المقر وفم فرات بادقلي : أن الذي كان يلي أمر الحيرة هو (الآزاذبه) ، وقال فيه : « كان مرزبان الحيرة أزمان كسرى الى ذلك اليوم »[5] . وقد كان من أشراف الفرس وسادتهم ، وذكر أيضاً: أن قيمة قلنسوته خمسون ألفاً ، وقيمة القلنسوة عند الفرس تدل على مكانة صاحبها وشأنه عند الساسانيين . وانه لما سمع بدنو (خالد بن الوليد) من الحيرة تهيأ لحربه ، وقدم ابنه ، ثم خرج في أثره حتى عسكر خارجاً من الحيرة ، وأمر ابنه بسد الفرات ، ولكن خالداً فاجأه وأصاب جيشه فلما بلغ أباه خبر ما حل

---

١ المحبر (٣٦٠) ، حمزة (٧٥) ، مفاتيح العلوم (٦٩) .
٢ الاغاني (٤٨/١٤) ، ابن الاثير ، الكامل (١٥٤/٢) .
٣ الطبري (١٣٦/٣ وما بعدها) (دار المعارف بمصر) .
٤ الطبري (٣٥٩/٣) .
٥ الطبري (٣٥٩/٣) .

به ، هرب من غير قتال ، وكان عسكره بين الغريين والقصر الأبيض ، وتمكن بذلك خالد بن الوليد من فتح الحيرة[1] .

فيفهم من حديث الطبري عن فتح الحيرة أن المنذر بن النعمان لم يكن قد ولي حكمها ، وأن ما ذكره من توليه الحكم ثمانية أشهر ، يناقض ما ذكره هو فيما بعد عن فتح الحيرة وبقية أرض العراق ويخالف كذلك ما ورد في بقية كتب أهل الأخبار عن فتوح العراق .

وكان ملوك الحيرة مثل غيرهم من الملوك ، كالغساسنة والساسانيين والروم ، يتراسلون مع القبائل وعمالهم بالبريد . وكانت برد ملوك العرب في الجاهلية الخيل[2] ، تنطلق في مراحل ، فإذا بلغ البريد المرحلة المعينة استراح ، وتولى البريد الثاني نقل الرسائل الى المكان المقصود ... وبذلك تتم المراسلات .

ومن الأسر المعروفة في الحيرة ، العدسيون ، وهم من (كليب) ،وقد نسبوا الى أمهم على ما يذكره أهل الأخبار .

ومن سادات الحيرة وأشرافها (بنو الأوس بن قلام بن بطين بن جمهير (جمهر) بن لحيان) ، وكان منهم (جابر بن شمعون) الأسقف من أساقفة الحيرة المعروفين ، وهو صاحب القصر الأبيض بالحيرة[3] .

وقد اشتهرت الحيرة بسوقها ، إذ كان الأعراب وتجار جزيرة العرب يقصدون السوق لبيع تجارتهم وشراء ما فيها من سلع نفيسة مطلوبة في بلاد العرب . وقد اشتهرت بنوع خاص من السيوف ، قيل لها (السيوف الحاربة) ، كما عرفت بصناعة الأنماط[4] .

واشتهرت الحيرة بقصرها المعروف بـ (الخورنق) . وهو قصر يقع على ثلاثة أميال منها ، ويقال إنه بني على نهر : بناه للنعمان المعروف بالأعور بناءٌ رومي اسمه (سنمار) في عشرين سنة . وقد لقي البناء مصرعه بسبب هذا القصر ، في

---

١ الطبري (٣/٣٥٩ وما بعدها) .

٢ قال امرؤ القيس الكندي :

على كلّ مقصوص الذنابي معاود بريد السرى بالليل من خيل بريرا

الكامل ، للمبرد (١/٢٨٦) .

٣ الاغاني (٢/١١٥) .

٤ مروج الذهب (٢/٩٠ وما بعدها) ، البلدان (٢/٣٢٨) ، فتوح البلدان (٢٤٥)

قصص يرويه عنه أهل الأخبار ، ويضربون به المثل في المكافأة على الفعل الحسن بالقبيح[1] .

ولأهل الأخبار آراء في التسمية : منهم من يقول إنها عربية ومن أصل عربي ومنهم من يقول إنها فارسية ، وأن اللفظة معربة .

وارتبط باسم (الخورنق) اسم قصر آخر هو (السدير) . وقد بني في البرية، فهو أبعد من الخورنق عن الحيرة[2] . ولأهل الأخبار كعادتهم في تعليل الأسماء العادية مذاهب في التسمية. ويرجح المستشرقون انها من الألفاظ المعربة عن الفارسية[3] . وقد كان ذا قباب ثلاث ، ويتألف من ايوان ينتهي الى غرفه ، وعلى جانبيه غرفتان . ويظهر من روايات أهل الأخبار انه كان أقدم عهداً من الخورنق، وان ملوك آل لخم كانوا يقيمون فيه في قديم الزمان[4] .

وذُكر ان (السدير) نهر بالحيرة ، قال عدي :

سرّه حالُه وكثرة ما يمـ ـلك ، والبحر مُعرِضاً ، والسديرُ[5]

وفي شعر ينسب الى الأسود بن يعفر ، ذكر للقصرين المذكورين،رثى الشاعر فيه حال (آل محرق) ، وتألم وتوجع لما نزل وحلّ بهم ، كما توجع لإياد ، اذ قال :

ماذا أؤمـل بعد آل محرقٍ تركوا منازلهم ، وبعدَ إياد ؟
أرض الخورنق والسدير وبارقٍ والقصر ذي الشرفات من سنداد[6]

---

١ القاموس (٢٢/٣) تاج اللغة وصحاح العربية ، للجوهري ، (٧٩/١) ، مراصد الاطلاع (٤٩٨/١) ، اللسان (٧٨/١) ، اليعقوبي (١٧٠/١) ،امثال العرب ، للمفضل الضبي (ص ٩٦) .

٢ الجوهري ، تاج اللغة (٣٣٠/١) ، البكري ، معجم (٧٢٩/١) ، ابن سيدة ، المخصص (١٢٦/٥) ، الديارات ، للشابشتي (١٥٢) ، مراصد الاطلاع (٦٩٩/١) .

٣ (والسدير : بناء ، وهو بالفارسية سهد لي ، أي ثلاث شعب ، أو ثلاث مداخلات . وقال الاصمعي : السدير فارسية) ، اللسان (٣٥٥/٤) .

٤ الديارات (١٥٢) .

٥ اللسان (٣٥٥/٤) ، (صادر) ، (سدر) .

٦ اللسان (١٨/١١ وما بعدها) ، (صادر) ، ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء (١١٦ وما بعدها) .

ويجب أن يكون هذا الشعر قد نظم بعد نكبات حلت بـ (آل محرق) ، حملتهم على ترك ديارهم وعلى زوال سلطانهم عنها ، أي بعد النكبة التي حلت بالنعمان بن المنذر بعد زوال دولة المناذرة .

وبارق : اسم موضع على مقربة من الكوفة ، وموضع آخر في السّواد على مبعدة من الكوفة[1] . أما (سنداد) فمن مواضع إياد .

ومن الأماكن التي تنسب الى ملوك الحيرة موضع يعرف باسم (الدوسر) ، قيل انه من أبنية أحد أمراء الحيرة . وقد ملكه (جعبر بن مالك) ، وهو من (بني قُشير) ، فنسب اليه ، وعرف بـ (قلعة جعبر) . ويظن انه موضع (Dausara) الذي ذكره (اسطيفان البيزنطي) . ويقع على الشاطىء الأيسر لنهر الفرات. ومن أسمائها عند اليونان (Dauses) و (دونه) (Daune)و ,(Dabanae)[2] .

ومن المواضع القريبة من الحيرة موضع يعرف بـ (الخصوص) ، تنسب اليه (الدنان) ، ذكر في (صادية) (عدي بن زيد العبادي)[3] . وموضع (عمير الخصوص) وهو قرية من قرى الحيرة . ودير قرة ، وهو بإزاء (دير الجماجم) منسوب الى (قرة) ، وهو رجل من لخم بناه على طرف البر ايام النعمان[4] .

وقد تأثر فن بناء القصور في الحيرة وما والاها من قصور (آل لخم)بالفن الساساني فصار في القصر رواق في الوسط هو مجلس الملك،وهو الصدر،وجناحان هما كُمّان يُكوّنان طرفي الرواق ، ميمنة وميسرة . وقد صار هذا الطراز من البناء سمة من سمات بناء قصور الحيرة ، وكذلك تأثر تزويق جدران بيوت الحيرة ونقشها بطريقة الفن الساساني في تزيين جدران القصور والبيوت ونقشها . وقد أثرت طريقة أهل الحيرة هذه في فن البناء في مدينة (سامراء)[5] .

وفي كتاب (مروج الذهب) إشارة الى قصر المتوكل المعروف بـ (الحيري)

---

١ اللسان (١٨/١١ وما بعدها) ، (صادر) ، البكري ، معجم (٢٢١/١) ، تاج العروس (٢٨٥/٦) ، مراصد الاطلاع (١٥١/١) ، المعارف (٦٤٧) ، (ثروت عكاشة) ، العقد الفريد (٣٨٤/٣) ، مقاييس اللغة (٢٢٧/١) .

٢ رحلة بنيامين ، (ص ١٢٣) .

٣ ابلغ خليلي عبد هند فلا زلت قريبا من سواد الخصوص
رسالة الغفران (١٨٦) .

٤ رسالة الغفران (١٨٧) .

٥ Die Araber, I, S., 607, Franz Altheim und Futh Stiehl, Asain und Rom, Tübingen, 1952, S., 49.

والكمّين ، قال فيه : « وأحدث المتوكل في أيامه بناءً لم يكن الناس يعرفونه، وهو المعروف بالحيري والكمين والأروقة ، وذلك أن بعض سمّاره حدثه في بعض الليالي : أن بعض ملوك الحيرة من النعمانية من بني نصر ، أحدث بنياناً في دار قراره ، وهي الحيرة على صورة الحرب وهيأتها للهجته بها وميله نحوها لئلا يغيب عنه ذكرها في سائر أحواله ، فكان الرواق مجلس الملك ، وهو الصدر ، والكمان ميمنة وميسرة ، ويكون في البيتين اللذين هما الكُمّان من يقرب منه من خواصه وفي اليمين منهما خزانة الكسوة وفي الشمال ما احتيج اليه من الشراب ، والرواق قد عم فضاؤه الصدر ، والكمين والأبواب الثلاثة على الرواق ، فسمي هذا البنيان الى هذا الوقت بالحيري والكمين اضافة الى الحيرة . واتبع الناس المتوكل في ذلك اتّماماً بفعله ، واشتهر الى هذه الغاية »[1] . وفي هذا الوصف وصفه لذلك القصر الذي بناه أحد النعامنة . ولكن أي نعمان هو ؟ هل هو النعمان صاحب الخورنق أو هو نعمان آخر بنى قصراً آخر في عاصمته الحيرة .

وقد وجد بعض المؤرخين في هذا الوصف دلالة على احتمال كون القصر المعروف بـ (قصر المشتى) ، هو من بناء أحد ملوك الحيرة ، إذ وجد في خطة بنائه، وفي هذا الوصف شبهاً حمله على القول باحتمال كونه من أبنيتهم[2] .

قوائم ملوك الحيرة :

يصعب تصوّر حدوث خلاف بين الأخباريين في أسماء ملوك الحيرة وعددهم ومددهم ، لدعواهم انهم أخذوا علمهم بهم من كتب كانت مدونة محفوظة في الحيرة ومن موارد أخرى هي كتب الفرس ، وقد ذكر بعضهم ملاحظات من مثل قوله : « ذكر هشام عن أبيه انه لم يجد الحادث فيمن أحصاه كتّاب أهل الحيرة من ملوك العرب ، قال : وظنّي انهم انما تركوه لأنه توثب على الملك بغير اذن ملوك الفرس ، ولأنه كان بمعزل عن الحيرة التي كانت دار المملكة ، ولم يعرف له مستقر ، وانما كان سيارة في أرض العرب »[3] . ومثل ملاحظة أخرى

---

١ مروج (٢/٣٦٩) . (القاهرة ١٣٤٦ هـ) (طبعة عبد الرحمن محمد) ، (٤/٤ وما بعدها) ، (دار الاندلس) .

٢ Die Araber, I, S. 595.

٣ حمزة (ص ٧١ وما بعدها) .

لابن الكلبي أشرت اليها سابقاً،هي دعواه انه كان يستخرج أخبار العرب وأنساب آل نصر بن ربيعة ومبالغ أعمار من عمل منهم لآل كسرى وتأريخ سنيهم من بيع الحيرة ، وفيها ملكهم وأمورهم كلها[1] . فدعاوى مثل هذه لا تصور لنا وقوع اختلاف كبير بين الأخباريين في أسماء ملوك الحيرة:ومبالغ أعمارهم وتأريخ سنيّهم وأمثال ذلك ، مع إننا نجد بين الأخباريين اختلافاً غير يسير في أسماء الملوك وفي ترتيب تولّيهم الحكم ومقدار سنيهم وأمثال ذلك . والعجب أنهم يعتمدون على مورد أو موارد مشتركة قد يشيرون اليها ، ثم إذا بهم يختلفون في أمور ما كان ينبغي وقوع اختلاف ما فيها لأخذها من مورد مشترك أو موارد مشتركة .

وعدة ملوك الحيرة قد يزيد على العشرين ملكاً بقليل عند بعض الأخباريين ، وقد ينقص عن هذا العدد عند بعض آخر . وقد ذهب المسعودي الى أن عدة ملوكهم ثلاثة وعشرون ملكاً من بني نصر وغيرهم من العرب والفرس ، وأن مدة ملكهم سبّمائة سنة واثنتان وعشرون سنة وثمانية أشهر[2] ؛ وذهب حمزة الى أن مدة ما حكمه ملوك الحيرة منذ عهد عمرو بن عديّ الذي اتخذها منزلاً الى أن وضعت الكوفة واتخذت منزلاً في الإسلام هي خمسمائة وبضع وثلاثون سنة[3] .

ونحن اذا فحصنا القوائم التي سجلها الأخباريون لملوك الحيرة،وفحصنا ما ذكروه من مدة حكم كل ملك إجمالاً ، ثم قابلناه بما ذكروه بالنسبة الى حكم ذلك مجزءاً على مدد حكمه بالقياس الى من حكم في زمانه من ملوك الفرس ، نجد اختلافاً بين ما ذكروه إجمالاً ثم ما ذكروه تفصيلاً ، كذلك نجد مثل هذا الاختلاف بين المدة الاجمالية التي ذكروها لعمر مملكة الحيرة وبين المدد التي ذكروها لحكم كل ملك أيضاً على وجه الاجمال ، مما يدل على انهم لم ينتبهوا الى ملاحظة أمثال هذه الأمور الضرورية للمؤرخين .

ونجد قائمة (ابن الكلبي) لأسماء ملوك الحيرة ومدد حكمهم ومقدار حكم كل ملك بالنسبة الى من عاصره من ملوك الفرس مدوّنة في تأريخ الطبري وفي تأريخ حمزة وفي تواريخ أخرى . ولاقتصار ابن الكلبي على ذكر مدد حكم ملوك

---

١ الطبري (٢/٣٧) .
٢ مروج (٢/٢٨) .
٣ حمزة (ص ٦٦) .

الحيرة إجمالاً ، ثم ذكرها تفصيلاً بما يقابل ذلك من سني حكم الأكاسرة دون الاشارة أبداً الى ما يقابل ذلك أيضاً بالقياس الى القياصرة ، نستطيع أن نقول إن ابن الكلبي لم يغرف من موارد تأريخية استندت الى تواريخ الروم أو السريان ، وانما غرف من مناهل تأريخية فارسية أو معتمدة على الموارد الفارسية، ومن موارد أهل الحيرة وهي موارد يظهر انها لم تكن تعتمد على أصول قديمة مدونة لتواريخ الحيرة ، لأن أكثر ما رووه لا يختلف في طبيعته في الغالب عن النوع الذي ألفناه من أخبار الأخباريين .

وقد جزأ الطبري قائمة ابن الكلبي لملوك الحيرة ، فوضعها قطعاً قطعاً في ثنايا حديثه عن ملوك الفرس وفي المناسبات،ولم يذكرها جملة واحدة في مكان واحد ، أو في فصل مستقل خاص كما فعل غيره من المؤرخين ، وتبلغ جملة ملوك الحيرة عشرين ملكاً ، وقد ذكر مع كل ملك مقدار ما حكمه من سنين وأسماء من عاصرهم ذلك الملك من الأكاسرة .

أما هؤلاء الملوك فهم :

١ — عمرو بن عدي ، وقد عاش مئة وعشرين سنة وحكم على حد قول ابن الكلبي مئة سنة وثماني عشرة سنة من ذلك في زمن (أردوان) و (ملوك الطوائف) خمس وتسعون سنة وفي زمن ملوك فارس أي الساسانيين ثلاثاً وعشرين سنة . من ذلك في زمن أردشير بن بابك أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وفي زمن سابور بن أردشير ثماني سنين وشهران .

٢ — امرؤ القيس البدء ، وقد عاش مملكاً في عمله مئة سنة وأربع عشرة سنة من ذلك في زمن سابور بن أردشير ثلاثاً وعشرين سنة وشهراً،وفي زمن هرمز بن سابور سنة وعشرة ايام،وفي زمن بهرام بن هرمز بن سابور ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة ايام،وفي زمن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير ثماني عشرة سنة . ولكنك اذا جمعت هذه المدد وقابلت حاصل الجمع ، وجدت فرقاً كبيراً بين ما زعمه ابن الكلبي من انه حكم ١١٤ سنة ، ثم ما زعمه هو نفسه من حكم هذا الملك مجزءاً بالنسبة الى ملوك الفرس .

٣ — عمرو بن امرؤ القيس ، وقد حكم على رواية ابن الكلبي أيضاً ثلاثين سنة . وعاصر من الملوك سابور وأردشير بن هرمز بن نرسي وبعض أيام سابور بن سابور.

٤ – أوس بن قلام ، وقد حكم خمس سنين في أيام سابور بن سابور وبعض ايام بهرام بن سابور ذي الأكتاف .

٥ – امرؤ القيس البدء بن عمرو بن امرىء القيس ، وقد حكم خمساً وعشرين سنة . حكم في أيام بهرام بن سابور ذي الأكتاف ، وهلك في عهد يزدجرد الأثيم .

٦ – النعمان بن امرىء القيس ، وقد ملك تسعاً وعشرين سنة وأربعة أشهر . من ذلك في زمن يزدجرد خمس عشرة سنة ، وفي زمن بهرام بن يزدجرد أربع عشرة سنة . وينقص ذلك أربعة أشهر عن العدد الاجمالي الذي ذكره ابن الكلبي.

٧ – المنذر بن النعمان ، وقد ملك أربعاً وأربعين سنة ، من ذلك في زمن بهرام جور بن يزدجرد ثماني سنين وتسعة أشهر ، وفي زمن يزدجرد بن بهرام ثماني عشرة سنة ، وفي زمن فيروز بن يزدجرد سبع عشرة سنة .

٨ – الأسود بن المنذر ، وقد حكم عشرين سنة ، من ذلك في زمن فيروز ابن يزدجرد عشر سنين ، وفي زمن بلاش بن يزدجرد أربع سنين ، وفي زمن قباذ بن فيروز ست سنين .

٩ – المنذر بن المنذر بن النعمان وقد ملك سبع سنين .

١٠ – النعمان بن الأسود بن المنذر ، وكان ملكه سبع سنين .

١١ – أبو يعفر بن علقمة بن مالك بن عدي بن الذميل ، وكان ملكة ثلاث سنين .

١٢ – المنذر بن امرىء القيس البدء ، وكان ملكه تسعاً وأربعين سنة .

١٣ – عمرو بن المنذر ، وكان جميع ملكه ست عشرة سنة .

١٤ – قابوس بن المنذر ، وقد ملك أربع سنين : ثمانية أشهر منها في زمن أنو شروان ، وثلاث سنين وأربعة أشهر في زمن هرمز بن أنو شروان .

١٥ – السهرب .

١٦ – المنذر بن المنذر أبو النعمان ، وقد ملك أربع سنين .

١٧ – النعمان بن المنذر أبو قابوس ، وقد ملك اثنتين وعشرين سنة ، من ذلك في زمن هرمز بن أنو شروان سبع سنين وثمانية أشهر ، وفي زمن كسرى أبرويز بن هرمز أربع عشرة سنة وأربعة أشهر .

١٨ – إياس بن قبيصة الطائي ومعه النخير جان ، وقد ملك تسع سنين في زمن كسرى بن هرمز .

١٩ – آزاذبه بن بابيان بن مهر بنداذ الهمداني ، وقد حكم سبع عشرة سنة: في زمن كسرى بن هرمز أربع عشرة سنة وثمانية أشهر ، وفي زمن شيرويه بن كسرى ثمانية أشهر ، وفي زمن أردشير بن شيرويه سنة وسبعة أشهر وفي زمن بوران دخت بنت كسرى شهراً .

٢٠ – المنذر بن النعمان بن المنذر ، وقد ملك ثمانية أشهر .

هذه هي قائمة أسماء ملوك الحيرة كما رواها الطبري عن ابن الكلبي[1] .

ملوك الحيرة بحسب رواية (ابن قتيبة) :

١ – مالك بن فهم .
٢ – جذيمة الأبرش .
٣ – عمرو بن عدي .
٤ – امرؤ القيس ، ويقال : بل ملك الحارث بن عمرو بن عدي .
٥ – النعمان بن امرىء القيس .
٦ – المنذر بن امرىء القيس .
٧ – المنذر بن المنذر بن امرىء القيس .
٨ – عمرو بن هند .
٩ – النعمان بن المنذر .
١٠ – إياس بن قبيصة[2] .

أما (محمد بن حبيب) ، فقد رتب أسماء ملوك الحيرة على هذا الشكل : (عمرو بن عدي بن نصر) و (امرؤ القيس البدء) وهو الأول ، فابنه (عمرو) فـ (أوس بن قلام بن بطينا بن حمير بن لحيان) ، و (امرؤ القيس) البدء،

---

١ الطبري (٢/٢١٣ وما بعدها) ، (ذكر من كان على ثغر العرب من قبل ملوك الفرس بالحيرة بعد عمرو بن هند) ، (دار المعارف) .

٢ المعارف (ص ٦٤٥ وما بعدها) .

وهو (محرق الأول) ، فـ (النعمان بن امرىء القيس البدء) ، فابنه (المنذر)، فابنه (الأسود) ، فأخوه (المنذر) ، فابن أخيه (النعمان بن الأسود) ، فـ (أبو يعفر بن علقمة بن مالك) ، فـ (المنذر بن امرىء القيس) ، فـ (عمرو ابن المنذر بن امرىء القيس) ، فـ (قابوس بن المنذر) ، فـ (السهرب) الفارسي ، فـ (المنذر بن المنذر) ، فـ (أبو قابوس النعمان بن المنذر) ، فـ (إياس بن قبيصة الطائي) ، فـ (آزاذبه) ، فـ (الغرور المنذر بن النعمان ابن المنذر) ، وهو المقتول بالبحرين يوم (جواثا)[1] .

ملوك الحيرة بحسب رواية اليعقوبي :

١ – عمرو بن عديّ ، وقد ملك خمساً وخمسين سنة .
٢ – امرؤ القيس بن عمرو ، وقد ملك خمساً وثلاثين سنة .
٣ – الحارث بن عمرو ، وقد ملك سبعاً وثمانين سنة .
٤ – عمرو بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي ، وقد ملك أربعين سنة .
٥ – المنذر بن امرى القيس .
٦ – النعمان .
٧ – المنذر بن النعمان ، وقد ملك ثلاثين سنة .
٨ – عمرو بن المنذر .
٩ – عمرو بن المنذر الثاني .
١٠ – قابوس بن المنذر .
١١ – المنذر بن المنذر ، وقد ملك أربع سنين .
١٢ – النعمان بن المنذر[2] .

ملوك الحيرة بحسب رواية المسعودي:

١ – عمرو بن عدي ، وكان ملكه مئة سنة .

---

١ المحبر (ص ٣٥٨ وما بعدها) .
٢ اليعقوبي (١٦٩/١ وما بعدها) ، (طبعة النجف) .

٢ — امرؤ القيس بن عمرو بن عدي ، وقد ملك ستين سنة .
٣ — عمرو بن امرىء القيس ، وقد ملك خمساً وعشرين سنة .
٤ — النعمان بن امرىء القيس ، وقد حكم خمساً وستين سنة .
٥ — المنذر بن النعمان ، وكان حكمه خمساً وثلاثين سنة .
٦ — المنذر بن الأسود بن النعمان بن المنذر ، وقد ملك أربعاً وثلاثين سنة .
٧ — عمرو بن المنذر ، وكان ملكه أربعاً وعشرين سنة .
٨ — قابوس بن المنذر ، وقد ملك ثلاثين سنة .
٩ — النعمان بن المنذر ، وكان ملكه اثنتين وعشرين سنة .
١٠— إياس بن قبيصة الطائي ، وكان ملكه تسع سنين .

هذه هي أسماء ملوك الحيرة الذين ذكرهم المسعودي ، وقد نص هو على أن عدة ملوك الحيرة ثلاثة وعشرون ملكاً من بني نصير وغيرهم من العرب والفرس، ومدة ملكهم ستمائة سنـــة واثنتان وعشرون سنة وثمانية أشهر[1] . ونص في كتابه (التنبيه) ، على أن « عدة من ملك الحيرة من بني نصر والعبـاد وغسان وتميم وكندة والفرس وغيرهم نيفاً وعشرين ملكاً،ملكوا خمس مئة سنة واثنتين وعشرين سنـة وشهوراً »[2] .

قائمة حمزة لملوك الحيرة :

١ — عمرو بن عدي ، وكان جميع ما ملكه مئة وثماني عشرة سنة . ذلك في زمن ملوك الطوائف خمسة وتسعون سنة، وفي زمن ملوك فارس ثلاث وعشرون سنة ، منها في أيام أردشير بن بابك أربع عشرة سنة وعشرة أشهر ، وفي أيام شابور بن أردشير ثماني سنين وشهران .

٢ — امرؤ القيس بن عمرو بن عدي ، وقد ملك مئة وأربع عشرة سنة ، منها في زمن شابور بن أردشير ثلاث وعشرين سنة ، وفي زمن هرمز بن شابور سنة وعشرة أشهر ، وفي زمن بهرام بن هرمز تسع سنين وثلاثة أشهر، وفي زمن

---

١ مروج (٢/١٦ وما بعدها) .
٢ التنبيه (ص ١٥٨) .

بهرام بن بهرام ثلاثاً وعشرين سنة ، وفي زمن بهرام بن بهـرام بن بهرام ثلاث عشرة سنة وستة أشهر ، وفي زمن نرسي بن بهرام بن بهرام تسع سنين ، وفي زمن هرمز بن نرسي ثلاث عشرة سنة ، وفي زمن شابور ذي الأكتاف عشرين سنة وخمسة أشهر .

٣ — عمرو بن امرىء القيس ، وقد ملك ستين سنـة ، من ذلك في زمان شابور ذي الأكتاف إحدى وخمسين سنة وسبعة أشهـر ، وفي زمن أردشير أخي شابور خمس سنين ، وفي زمن شابور بن شابور أربع سنين وخمسة أشهر .

٤ — أوس بن قلام ، وقد ملك خمس سنين في زمن أردشير أخي شابور .

٥ — امرؤ القيس ، وقد حكم إحدى وعشرين سنة وثلاثة أشهر ، من ذلك في زمن شابور بن شابور خمس سنين ، وفي زمن بهرام بن شابور إحدى عشرة سنة ، وفي زمن يزدجرد بن شابور خمس سنين وثلاثة أشهر .

٦ — النعمان بن امرىء القيس ، وكانت مدة ملكه ثلاثين سنة ، من ذلك في زمن يزدجرد بن بهرام بن شابور خمس عشرة سنة وثمانية أشهر ، وفي زمن بهرام جور بن يزدجرد أربع عشرة سنة وأربعة أشهر .

٧ — المنذر بن النعمان ، وقد ملك أربعاً وأربعين سنـة ، من ذلك في زمن بهرام جور بن يزدجرد ثماني سنين وتسعة أشهر ، وفي زمن يزدجرد بن بهـرام ثماني عشرة سنة وثلاثة أشهر ، وفي زمن فيروز بن يزدجرد سبع عشرة سنة .

٨ — الأسود بن المنذر ، وقد ملك عشرين سنة ، من ذلك في زمن فيروز ابن يزدجرد عشر سنين ، وفي زمن بلاش بن فيروز أربع سنين ، وفي زمن قباد ابن فيروز ست سنين .

٩ — المنذر بن المنذر ، وقد ملك سبع سنين في زمن قباد بن فيروز .

١٠ — النعمان بن الأسود ، وكان ملكه أربع سنين في زمن قباد .

١١ — أبو يعفر بن علقمة الذميلي : وكانت مدة حكمه ثلاث سنين في زمن قباد بن فيروز .

١٢ — امرؤ القيس بن النعمان،وكان ملكه سبع سنين في زمن قباد بن فيروز .

١٣ — المنذر بن امرىء القيس ، وقد ملك اثنتين وثلاثين سنـة ، من ذلك في زمن قباد بن فيروز ست سنين ، وفي زمن كسرى أنو شروان بن قبـاد ستاً وعشرين سنة .

١٤ ــ الحارث بن عمرو بن حجر الكندي .

١٥ ــ عمرو بن المنذر ، وكان ملكه ست عشرة سنة .

١٦ ــ قابوس بن المنذر ، وكان حكمه مدة أربع سنين في زمن أنو شروان.

١٧ ــ فيشهرت ، وقد حكم سنة في زمن أنو شروان .

١٨ ــ المنذر بن المنذر ، وقد ملك أربع سنين ، منها ثمانية أشهر في زمن أنو شروان ، وثلاث سنين وأربعة أشهر في زمن هرمز بن كسرى أنو شروان .

١٩ ــ النعمان بن المنذر ، وكان ملكه اثنتين وعشرين سنة ، من ذلك سبع سنين وثمانية أشهر في زمن هرمز بن أنو شروان ، وأربع عشرة سنة وأربعة أشهر في زمن كسرى بن هرمز .

٢٠ ــ إياس بن قبيصة ومعه (البحر جان) (النخر جان) ، وكان ملكه مدة سبع سنين في زمن أبرويز .

٢١ ــ زاديه بن ماهبيان بن مهرا بنداد الهمداني ، وقد ملك سبع عشرة سنة ، من ذلك أربع عشرة سنة وثمانية أشهر في زمن أبرويز ، وثمانية أشهر في زمن شيرويه بن أبرويز ، وسنة وسبعة أشهر في زمن أردشير بن شيرويه، وشهراً واحداً في زمن بوارن بنت أبرويز .

٢٢ ــ المنذر بن النعمان بن المنذر ، وكان ملكه وملك غيره الى أن ورد خالد بن الوليد الحيرة ثمانية أشهر[1] .

وقد ذكر حمزة أن جميع ملوك آل نصر ومن استخلف من العباد والفرس بالحيرة خمسة وعشرون ملكاً حكموا في مدة سبعمائة وثلاث وعشرين سنة وأحد عشر شهراً . لكنه ذكر في مكان آخر أن الحيرة عمرت « خمسمائة وبضعاً وثلاثين سنة الى أن وضعت الكوفة ونزلها عرب الاسلام[2] ».

وقد استند حمزة في تأليف قائمته هذه على رواية ابن الكلبي في تأريخ الطبري، وعلى رواية محمد بن حبيب وعلى ابن قتيبة ، ولذلك خالفت قائمته هذه بعض المخالفة قائمة الطبري في الأسماء وفي السنين .

---

١ حمزة (ص ٦٥ وما بعدها) ، (٧٥) .

٢ حمزة (ص ٦٥) .

ملوك الحيرة بحسب رواية الخوارزمي :

وأما (الخوارزمي) ، فقد رتب أسماء ملوك الحيرة على هذا الشكل :

١ ــ مالك بن فهم .
٢ ــ ثم ابنه جذيمة الأبرش .
٣ ــ ثم عمرو بن عدي .
٤ ــ ثم امرؤ القيس البدء .
٥ ــ ثم ابنه عمرو ، وهو ابن هند .
٦ ــ ثم أوس بن قلام .
٧ ــ ثم امرؤ القيس البدن . وهو محرق الأول .
٨ ــ ثم ابنه النعمان الذي بنى الخورنق والسدير . وفارس حليمة، وهو السائح والأعور .
٩ ــ ثم ابنه المنذر .
١٠ــ ثم ابنه الأسود .
١١ــ ثم المنذر بن المنذر .
١٢ــ ثم النعمان بن المنذر .
١٣ــ ثم النعمان بن الأسود .
١٤ــ ثم أبو يعفر بن علقمة .
١٥ــ ثم امرؤ القيس بن النعمان . وهو صاحب سنمار .
١٦ــ ثم ابنه المنذر ، وهو ابن ماء السماء .
١٧ــ ثم الحارث بن حجر الكندي ، آكل المرار .
١٨ــ ثم المنذر بن ماء السماء .
١٩ــ ثم ابنه عمرو بن هند ، وهو مضرط الحجارة ومحرق الثاني .
٢٠ــ ثم ابنه قابوس بن المنذر .
٢١ــ ثم فيسهرب الفارسي في زمن أنو شروان .
٢٢ــ ثم المنذر بن المنذر ، وأخوه عمرو بن هند .

٢٣ ــ ثم النعمان بن المنذر . وهو آخر ملوك لخم .

٢٤ ــ ثم إياس بن قبيصة الطائي .

٢٥ ــ ثم زادويه الفارسي .

٢٦ ــ ثم المنذر بن النعمان بن المنذر[1] .

---

١ مفاتيح العلوم (٦٨ وما بعدها) .